الخميس 9 آذار 2023
العدد 4868 السنة السابعة عشرة
Jeudi 9 Mars 2023 no 4868 17ème année

20 صفحة
20000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

فلسطين

مساعي هرتسوغ لا تثمر
«المؤمنون» ماضون في انقلابهم

14

المختلفون مسيحيًا «يتوحّدون» ضد الترشيح... وبكركي أقرب إلى «الخيار الثالث»

اعتراض مسيحي وفيتو سعودي يطوّقان فرنجية

[2]

الغرب - إيران

اللعب على حافّة الحرب

[13 ـ 12]

(أ ف ب)

قضية

وزير الاتصالات:
التعرفة بدولار «صيرفة» وإلا التقنين!

4

تقرير

«توتال» قدّمت برنامج عملها في البلوك 9

4

ملف

عيد المعلم
شمعة أم شمّاعة؟

6

المشهد السياسي

المختلفون مسيحياً «يتوحّدون» ضد الترشيح... وبكركي أقرب إلى «الخيار الثالث»

اعتراض مسيحي وفيتو سعودي يطوّقان فرنجية

أدى إشهار ثنائي أمل - حزب الله دعمه ترشيح رئيس تيار المردة سليمان فرنجية إلى تعديل غالبية القوى السياسية لبرامج عملها. صحيح أن الموقف كان معلوماً، لكن إعلانه بالطريقة التي اعتمدها الرئيس نبيه بري والسيد حسن نصرالله، أعطى الخطوة بعداً هجومياً في معركة كانت، حتى الأمس القريب، قائمة على اختبارات تجريها القوى السياسية الداخلية والأطراف الخارجية. والملاحظ أن معارضي الترشيح من خصوم حزب الله ركّزوا إلى الموقف السعودي الرافض، فيما دخل التيار الوطني الحر في مرحلة البحث عن خطة بديلة لمقاربة الملف الرئاسي بعد الافتراق الكامل مع حلفائه في الحزب. موقف الثنائي جعلَ مسألة ترشيح فرنجية بالغة الجدية، مع تأكيدات بأنه لن يفوّت بسهولة فرصة إيصاله. وتتحدث دوائر سياسية عن خطوات عملانية سيبدأها الفريق الداعم لفرنجية هذا الأسبوع من شأنها إعطاء زخم لرئيس «المردة»، مشيرة إلى أن «الفقرة الثانية من خطة إيصال فرنجية بدأت». هذه الجدية دفعت دولاً غربية إلى التواصل مع مسؤولين لبنانيين للاستفسار عن الخلفية التي دفعت إلى إعلان طرح فرنجية كخيار مباغت، خصوصاً بعدما بدا أن المسار الرئاسي دخل مرحلة أكثر استعصاء، إذ إن صعوبة في انتظار اتضاح صورة التسوية التي تتصل بأبعاد إقليمية وأثمانها. وعلّمت «الأخبار» أن الرفض الذي نقله البخاري إلى بكركي كان قد أبلغه مسبقاً، الاثنين الماضي، إلى السفيرة الفرنسية آن غريو. كما تردّد أن السعوديين أبلغوا بقية أطراف لقاء باريس الخماسي بمعارضتهم لترشيح فرنجية، ورفضهم أي مقايضة بين رئاسة الجمهورية ورئاسة الحكومة. علماً أن السفير السعودي سيستكمل لقاءاته التي ستشمل رئيس مجلس النواب، كما «يدرس إمكانية اللقاء مع التيار الوطني الحر»، وهو ما لم تنفه مصادر الأخير، مع الإشارة إلى أن «أحداً لم يطلب موعداً حتى الآن».

> السعوديون أبلغوا بقية أطراف لقاء باريس الخماسي بمعارضتهم لترشيح فرنجية

> التفاهم على اسم فرنجية المطوّق بفيتو سعودي وجبهة اعتراض مسيحي، يوازيها عدم القدرة على إيصال مرشح آخر.

المواقف المسيحية

وعلمت «الأخبار» أن البطريرك بشارة الراعي سمع من السفير السعودي اعتراضاً واضحاً على فرنجية، وأن الرياض ليست في وارد عقد تسوية مع إيران أو سوريا يكون اسم الرئيس من ضمنها. غير أن الراعي تعمّد عدم الدخول مع البخاري في لعبة الأسماء، لكنه بدل البقاء في مربّع الصمت في انتظار إعلان بقية القوى موقفها، تقدّم خطوة أكثر في الحديث عن مواصفات يفترض توافرها في المرشح الأنسب.

وفيما تدرس بكركي خطواتها المقبلة، يعمل نافذون على جمع المواقف المعترضة على ترشيح فرنجية في باقة واحدة تستحصل على غطاء بطريركي بما يعطل الترشيح. علماً أن من يعملون على هذا المسار يدورون في فلك كل القوى المسيحية، من التيار الوطني الحر إلى القوات اللبنانية والكتائب وشخصيات مارونية قريبة من 14 آذار. علماً أن هؤلاء غير قادرين على الإجماع على اسم مرشح واحد، إلا أنهم متفقون، كل لأسبابه، على رفض ترشيح فرنجية.

غير أن مطّلعين على بعض المداولات شدّدوا على أن الصرح لن ينجرّ إلى سجال كما يريد البعض، ولن يُسمح بإقحام الراعي في هذه المعمعة مباشرة، وأكد البطريرك أنه لن يكون في موقع بطريركي بما يعطل الترشيح. علماً أن من يرشح أحداً أو يرفض ترشيح أحد. لكن المصادر أشارت إلى أن بكركي قد تجد نفسها مضطرة لاتخاذ مواقف أكثر وضوحاً كلما تقدم النقاش، وأنه في حال استفحل الخلاف ستكون أقرب إلى فكرة «الخيار الثالث». إذ رغم أن ليس لدى الصرح موقف سلبي من قائد الجيش العماد جوزيف عون، إلا أنه أقرب إلى معارضة تعديل الدستور أو تكريس عرف أن كل قائد للجيش سيكون حكماً مرشحاً رئاسياً. كما أن بكركي، في حال تعذر توافر إجماع وطني أو مسيحي على قائد الجيش، لن تكون في صفه، وهذا ما يعزّز وجهة الفريق الداعي إلى الخيار الثالث.

وفي هذا السياق، يذكر زوار الراعي بأنه سبق أن ناقش مع سفراء من دول لقاء باريس، ومع قوى لبنانية بارزة، سلة أسماء تتجاوز فرنجية وعون، وأنه يدعم انتخاب شخصية غير محسوبة على أي طرف داخلي أو محور خارجي، على ألا تكون مستفزة لأحد، وتكون لديها القدرة على تحقيق خطوات في برنامج الإنقاذ الذي يريده اللبنانيون.

على جبهة التيار الوطني الحر، لا يزال الموقف هو نفسه لجهة عدم الدخول في سجال علني مع حزب الله أو حركة أمل حول ترشيح فرنجية، في انتظار اتصالات يجريها رئيس التيار على أكثر من جبهة. فيما أشار بيان صدر عن الهيئة السياسية للتيار أمس إلى أن «الأزمة في جوهرها أبعد من انتخابات رئيس واختصارها بهذا الشكل هو تسخيف لها، فهي أزمة وجود الدولة القوية، وأزمة ضرب متجدّد للشراكة الميثاقية والتوازن الوطني». ودعت إلى «التعامل مع انتخابات الرئاسة كاستحقاق لبنائي سيادي، لا يتعاطى فيه الخارج، غرباً أو شرقاً، إلا من خلال مصلحة لبنان ومساعدة اللبنانيين على الاتفاق في ما بينهم، وليس من خلال مصالحه وفرضها عليهم. لذلك حان وقت التحاور والتفاهم في ما بيننا كلبنانيين من دون انتظار الخارج، ومن دون القبول بأن يفرض علينا أحدٌ من الخارج أو من الداخل قراره».

من جهته، بدأ حزب القوات اللبنانية سلسلة اتصالات لتوحيد موقف ما يسميه «الجبهة المعارضة لحزب الله» من أجل الخروج بخطاب موحد رافض لترشيح فرنجية، وعمّمت على مسؤوليها الإعلاميين الذين يدورون في فلكها بإطلاق تسمية «مرشح حزب الله» على رئيس المردة. غير أن معراب تحاذر حتى الآن الدخول في لعبة المرشح الثالث، لأن موقفها من قائد الجيش لم يتغير في انتظار مواقف الأطراف الخارجية من جهة، وإمكانية أن يصار إلى طرح اسم بديل بعد شطب عون وفرنجية وسحب ترشيح النائب ميشال معوض.

(الأخبار)

البطريرك لن يكون في موقع من يرشح أحدا أو يرفض ترشيح أحد (هيثم الموسوي)

تقرير

«مصالحة» بين سليم وعون؟

على هامش الاجتماع المالي الذي عُقد في السراي، أمس، بحضور قادة الأجهزة الأمنية والعسكرية وخصص للبحث في تأمين الحاجات المالية للجيش وكافة الأسلاك الأمنية، جمع رئيس حكومة تصريف الأعمال نجيب ميقاتي قائد الجيش العماد جوزيف عون ووزير الدفاع موريس سليم، في محاولة لحل التوتر والنزاع على الصلاحيات بينهما.

مصادر مطلعة قالت لـ«الأخبار» إن رئيس الحكومة بحث مع سليم وعون في تخفيف الاحتقان بينهما ومعالجة القرارات المتناقضة للجانبين في ما يتعلق بالتعيينات في المفتشية العامة والدائرة القانونية في وزارة الدفاع، وبرخص السلاح وبطاقات تسهيل المرور.

المصادر دعت إلى انتظار نتائج اللقاء، وما إذا كان سيؤدي إلى «تراجع الطرفين عن القرارات المتضاربة والعودة إلى المسار الطبيعي في العلاقة».

وبحسب بيان رسمي، استعرض الاجتماع أوضاع المؤسسة العسكرية والعلاقة بين وزارة الدفاع وقيادة الجيش، «وجرى الاتفاق على حل التباينات بروح التعاون حفاظاً على الجيش ودوره وعلى العلاقة الوطيدة بين وزير الدفاع وقائد الجيش».

تقرير

شهران على عودة القضاة: «الاعتكاف» متواصل!

ندى أيوب

عندما أعلن قُضاة لبنان اعتكافهم الصيف الماضي، سموه «التوقّف القسري عن العمل» للدلالة على تعذّر العمل حتى لو توافرت الرغبة. بعد شهرين من فكّ الاعتكاف، يبدو «التوقف القسري» سائداً بسبب «الانهيار اللوجستي» لقصور العدل، بما لا يسمح بالعمل إلا ضمن نطاق ضيّق يُعطي الأولوية للملفات الموقوفون والقضايا العاجلة. فيما شلّلَ على عمل القضاة، بدأ مع بدء الإعتكاف القضائي ولم ينته بانتهائه. وهو يستمدّ استمراريته من غياب أبسط مقومات العمل، كالتيار الكهربائي وحبر الآلات الطباعة كما الأوراق والأقلام وكل ما يدرج في خانة القرطاسية. ناهيك عن عدم قدرة القضاة والمتقاضين والموظفين على تحمّل تدنّي درجات الحرارة في محاكم الأطراف التي تفتقر إلى وسائل التدفئة، فضلاً عن انقطاع المياه في بعض العدليات، وتسرّبها من جدران أخرى.

وليس بعيداً من أزمة فقدان مُستلزمات العمل، عادت أزمة النقل لتستفحل من جديد. فأسعار المحروقات تضاعفت من 750 ألف ليرة للتنكة نهاية العام الماضي مع عودة القضاة عن الاعتكاف إلى مليون ونصف ليرة اليوم. وما يجعل من الأمر معضلة حقيقية، هو أن التوزيع الجغرافي للقضاة على المحاكم لم يراعِ يوماً أماكن سكنهم. وللأمر مبرره نتيجة تنوّع المناصب القضائية بحسب الوظيفة. فترتيب الـ«Puzzle» القضائي في كل محافظة من مجموعة قضاة متنوّعين على صعيد الدرجات، يستوجب حكماً تعيين عدد من القضاة من خارج نطاق المحافظة نفسها. إلا أنه قبل العام 2019، في زمن دعم المحروقات لم يشكّل هذا التوزيع عائقاً كما هي الحال راهناً.

وفي عنوان آخر من عناوين «كربجة» العمل، يظهر أثر فشل مجلس القضاء الأعلى في إتمام التشكيلات القضائية، ومن ثم الاختلاف على الانتدابات المؤقتة للقضاة لارتباطها بصفقة طائفية على صعيد البلد. لذلك نجد، مثلاً، أنّ في محافظة النبطية ثلاثة قضاةٍ مُنفردين، في حين أن حاجتها الفعلية وفق مصادر قضائية هي لسبعة. ما أدى - في النبطية وعدد من المحافظات - إلى استلام القاضي الواحد عدّة مناصب قضائية مُختلفة ومتناقضة، تتضاربُ أحياناً قانونياً أو معنوياً، كان يُنتدَب قاضٍ مُنفرد رئيس بداية في أحد المراكز. ويستتبع ذلك أيضاً، أن يتعطّل جزء من العمل، وهو يعني عملياً أن قاضيين أو ثلاثة لا يقومون بمهامهم. بدأ هذا الواقع وفق المصادر عام 2000، وتعزّز بعد الـ2005، إذ اعتاد القضاة ممن يحظون بواسطة رفض العمل في محافظات معيّنة يتم فرزهم إليها.

تفتقد المؤسسات القضائية كما سائر مؤسسات الدولة إلى مفهوم الإدارة الرشيدة، في الخصوص حكمتها عقلية تقليدية، باتت أشبه بـ«مشكلة مزمنة يجب حلّها»، بتعبير مرجع قضائي. بحيث لم يسعْ وزراء العدل المتعاقبون، ولا مجالس القضاء الأعلى، ولا الحكومات، إلى أي تطوير في قصور العدل منذ انتهاء الحرب الأهلية قبل 33 عاماً، من أصغر الماديات المستخدمة إلى القوانين الموضوعة. وفي واحدة من الانعكاسات ضلّت التكنولوجيا طريقها إلى العدليات، فلم يتم اعتماد المكننة وبقيت المعاملات والأحكام والدعاوى الخ... تُكتَب بخط اليَد عبر مُباشِر. وهو واحد مُن أسباب عدة، جعلت من المساعد القضائي بمثابة «اليد اليمنى» للقاضي، حتى أن أي هيئة محكمة لا يمكن أن تُعقد في لبنان من دون حضور الكاتب. وهذا الدور تبرز أهميته في كل مرة يُعلن فيها المساعدون القضائيون الإضراب عن العمل، كما هي الحال منذ شهرين. إذ تزامنت عودة القضاة عن الاعتكاف مع إضراب موظفي الإدارة العامة المستمر لتاريخه، ومن ضمنهم المساعدون القضائيون.

في الأصل، حين عصفت أزمة 2019 بالبلد، لم تُعلن حالة الاستنفار قضائياً، ولا حالة طوارئ لإدارة الأزمة. فمجلس القضاء الأعلى يراي مراجع قضائية «غير مهتم»، وفي حال هبط الوحي فـ«حركته بطيئة». ويعتبر أن «وزارة العدل معنية أكثر منه بأمور كهذه»، بينما الوزارة عادةً ما تجيب بأن «مسؤوليتها هي الموظفون لا القضاة».

مقالة

نصر الله يثبّت معادلة رمي كرة النار في حضن إسرائيل

علي حيدر

بدَّد الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله أوهاماً وتفسيرات خاطئة، سواء عن عمدٍ أو عن قصور، أعقبت حديثه عن معادلة الردع إزاء حقوق لبنان في استخراج ثرواته البحرية. فقد أعاد التأكيد على المعادلة وجديّة حزب الله، وهو ما ينبغي التوقف عنده لما يستبطنه من رسائل ومؤشرات.

أعاد الحديث عن المعادلة البحرية الى الواجهة، نجاح المقاومة ووحدة الموقف السياسي في انتزاع لبنان حقوقه في مياهه وثرواته الغازية والنفطية. وهو إنجاز ينبغي أن يبقى حاضراً في الوعي العام باعتباره محطة انتصار تُشكل ترجمة للدور الذي تقوم به المقاومة في حماية لبنان وثرواته.

عامل آخر يوجب استحضار هذه المحطة باعتبارها «إنجازاً كبيراً وعظيماً وتاريخياً»، كما وصفها نصر الله، يكمن في محاولات لطمس انتصار كبير للمقاومة، فرضت فيه إرادتها على العدو، وعزّزت قوة ردعها، وأظهرت بشكل ملموس مفاعيل تأثيرها في وعي قادة العدو ومؤسساته السياسية والأمنية.

وممّا يُميّز هذا الإنجاز - الانتصار، ليس فقط أنّه محطة ينبغي التذكير بها واستحضارها، وإنما لكونها أكثر صلة بالمستقبل. فهي لا تزال قضية مفتوحة وستبقى كذلك إلى أمد طويل نسبياً، إذ إن ما مضى لم يكن إلا إنجازات تمهيدية للإنجاز الأكبر المتمثّل باستفادة لبنان من ثرواته بما يوقف الانحدار نحو الهاوية.

مع ذلك، فإن إعادة التأكيد على معادلة الردع ليست مجرّد تذكير، بل أيضاً لتوفير شروط تحقيق أهدافه، لأن ساحة الردع هي وعي مؤسسات القرار في كيان العدو. إذ يمكن لحسابات هذه المؤسسات أن تتأثّر، سلباً أو إيجاباً، بمتغيّرات قد تعزّز مردوعيّتها أو العكس، بغضّ النظر عمّا إذا كان ذلك نتيجة تقديرات خاطئة أو صحيحة.

> إذا كان العدو قد لمس استعداد حزب الله لشنّ حرب من أجل الثروات فإنّ الدافع لحرب من أجل وقف الانهيار سيكون أقوى

على هذه الخلفية، يمكن وضع إشارة الأمين العام لحزب الله الى أن هذا الإنجاز «يحتاج الى مواكبة» تفرض تغذية متواصلة - بحسب المتغيّرات - للحفاظ على فعالية ردع العدو، وتجنّباً لمغامرات قد يستند فيها الى تقديرات خاطئة، وأيضاً للبقاء على جهوزية واستعداد نفسي وعملياتي في حال حصول مستجدات في هذا المجال. هكذا يصبح الجمع بين التأكيد على المعادلة وبين كون حزب الله لا يصنع معادلة جديدة تتّصل بكاريش، أكثر وضوحاً.

التأكيد على المعادلة بالتزامن مع بدء العدو استخراج النفط والغاز كان أمراً ملحّاً، أيضاً، لأنه قد يشكّل مدخلاً إلى تسرّب مفاهيم خاطئة لدى الرأي العام اللبناني إزاء الإنجاز الذي تحقق. وهو أمر يتكفّل به المتضرّرون في الداخل من إنجازات المقاومة في مواجهة إسرائيل.

في ضوء ما تقدم، ينبغي أن لا يفاجأ أحد في لبنان أو في كيان العدو، إذا ما ارتقى حزب الله في مرحلة من المراحل للتذكير بمعادلة الردع عبر مواقف أشدّ تأثيراً، وربما أكثر من ذلك، في حال لمس تسويفاً متعمداً ومحاولات تذاكٍ لحرمان لبنان من ثرواته. أما في حال أخذت الأمور مجراها الطبيعي، فمن مصلحة الحزب ولبنان الحفاظ على المعادلة القائمة في البحر، ما دامت ستؤدي الى الاستفادة من الثروات في السياق الطبيعي، وبذلك تكون المقاومة قد حققت جزءاً أساسياً من أهدافها.

في سياق معادلة الردع أيضاً، لكن في نطاق أوسع، أكد نصر الله المعادلة التي تحدث عنها في شباط الماضي، ولوّح فيها بنقل كرة النار الى العدو الإسرائيلي رداً على محاولات دفع لبنان إلى الانهيار التام ونشر الفوضى في لبنان. ويندرج هذا النوع من المواقف في إطار «الردع الاستباقي».

كان في إمكان السيد نصر الله تجاهل بعض محاولات التحريف والتشويه التي يدرك أنها ستتواصل مع كل محطة وموقف. لكن إعادة تأكيده على هذه المعادلات مؤشر إضافي إلى عمق الالتزام بها وجديّته، وخصوصاً أن حزب الله أكثر إدراكاً بأن عدم الالتزام العملي بمعادلة بهذا الحجم - على سبيل الافتراض - ستكون له مفاعيل خطرة جداً على المقاومة ولبنان والمنطقة. وقد أثبت الحزب مراراً أنه لا يتخذ مواقف وخطوات تحت ضغط الانفعال والتشكيك الإعلامي والسياسي، الى درجة أن بعض مؤيّديه ينتقدون أحياناً حالة التأنّي والصبر التي يلتزمها.

وينبغي ألّا تغيب عن الأذهان الرسائل الكامنة في موقف السيد نصر الله الذي أوضح فيه «أعرف أنا وإخواني ما هي المعادلة التي نرسمها»، بأنها ناتجة من دراسة وتقدير قيادته والمؤسسات ذات الصلة، للسيناريوات التي ستؤول إليها الأزمة في لبنان، وللخيارات الواجب اتّباعها في المقابل. وهذا هو ديدن الحزب في كل المحطات في العقود الماضية. وأيّ التباس في هذه المسألة يكشف عن قصور في فهم الحزب وآليّة اتخاذ القرار فيه.

تؤكد معادلة الرد على الانهيار والفوضى رؤية حزب الله بأنه الى جانب الديناميّات والأسباب الداخلية والاقتصادية والمالية للأزمة التي يواجهها لبنان، هناك بعد آخر يتّصل بقرارات سياسية خارجية وداخلية هي السبب في سرعة الانحدار وتفاقمه والحؤول دون خيارات تكبحه وتعطي لبنان مزيداً من الوقت لترتيب وضعه المالي والاقتصادي – على الأقل الى حين استخراج الثروات الغازية والطبيعية.

ومن المؤشرات على تأثير هذه المعادلة لدى الجهات المعادية، أن هناك قراءات وتقديرات مختلفة في كيان العدو حول ما إذا كان الانهيار التام للبنان يصبّ في مصلحة إسرائيل عبر إغراق المقاومة في المستنقع الداخلي اللبناني، أو أنه يشكّل أرضيّة لتعزيز مكانة حزب الله في لبنان. ومن الطبيعي أن الانقسام نفسه ينسحب على المقاربة الأميركية.

وفي هذا السياق، من الجدير التذكير بموقف سابق لنتنياهو قبل أكثر من سنتين ونصف سنة، عندما تواصل مع الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، بهدف نقل رسالة تحذير إلى حزب الله من «افتعال أزمة مع إسرائيل للهروب من الأزمة الداخلية»، معتبراً أن «رهان حزب الله على ذلك خطأ جسيم» (2020/8/11). وبغضّ النظر عن المفردات الواضحة الأهداف والخلفيات التي استخدمها نتنياهو، إلا أنها تعكس أن هذا السيناريو حاضر لدى أجهزة التقدير السياسية والاستخبارية كاحتمال وارد، وإن لم ينجحوا في تقدير حجمه وتداعياته وأسلوبه والمدى الذي يمكن أن يبلغه.

المحطة الأبلغ دلالة على قصور الجهات المعادية في فهم حزب الله، وعلى أن الخيار الذي يلوّح به يملك أرجحية كبيرة جداً، عندما يتيقّن من جدواها وموجباتها، هو أن الحزب كان مستعداً للمبادرة الى خيارات عملياتية كان محتملاً جداً أن تؤدي الى حرب في ضوء المعادلة البحرية التي أدّت الى انتزاع لبنان حقّه وحريته في التنقيب والاستخراج لثرواته، وقد أدركت قيادة العدو ذلك بشكل ملموس. فكيف عندما يتعلق الأمر بانهيار لبنان ونشر الفوضى فيه؟ عندها سيكون الدافع أشدّ والاستعداد للتضحيات أكبر. وفي ضوء ذلك، يصبح مفهوماً التعبير الذي استخدمه السيد نصر الله «من يُريد أن يدفع لبنان إلى الفوضى أو الانهيار، عليه أن يتوقع منّا ما لا يخطر له في بالٍ أو وهم، وإن غداً لناظره قريب».

قضية اليوم

وزير الاتصالات: التعرفة بدولار «صيرفة» وإلا التقنين!

يقول وزير الاتصالات جوني قرم إن الخيارات المتاحة هي الاستمرار في ربط تعرفة الخلوي بدولار «صيرفة»، أو تقنين الاتصالات. هذا هو الطريق الوحيد لمعادلة إيرادات شركتَي الخلوي مع نفقاتهما، وهي المعادلة التي يدفع المشتركون ثمنها من خلال تعرفات باهظة الكلفة مربوطة بدولار «صيرفة» وبالانهيار المتواصل لسعر الليرة تجاه الدولار. لذا، التعرفة ستواصل الارتفاع كلما ازداد سعر «صيرفة»، بينما لن تقوم الدولة بإعادة النظر في بنية التعرفة

رلى إبراهيم

مساء الأربعاء الماضي، أي بتاريخ 1 آذار، أعلن مصرف لبنان بشكل مفاجئ رفع دولار صيرفة من 43500 ليرة لبنانية إلى 70 ألف ليرة اعتباراً من اليوم التالي. فور انتشار الخبر، حاول عدد من مشتركي الخطوط الخلوية الثابتة تسديد فواتيرهم عبر التطبيق الهاتفي من دون أن ينجحوا نتيجة توقّف التطبيق عن العمل. حالف الحظ بعض ممن سدّدوا فواتيرهم صباح الأول من آذار ومن ابتاعوا بطاقات مسبقة الدفع في ذلك اليوم، في مقابل تكبّد آخرين تكاليف مضاعفة في اليوم التالي لقاء الخدمة نفسها. هكذا، خُمّل المواطن مرّة أخرى وزر سياسة مصرف لبنان وتقلّبات سعر الصرف والمضاربة بين المركزي والصرّافين، بعدما خُمّل منذ 9 أشهر تكاليف إضافية على فاتورة الخلوي بلغت 6 أضعاف لمبلغ مجموع الزيادة اليوم إلى نحو 9 أضعاف.

ما سبق يأتي في سياق استراتيجية الدولة الترقيعية في كل المجالات، ومن ضمنها قطاع الاتصالات. بدا الأمر مع قرار الدولة السماح بالتسعير بالدولار للسلع والخدمات الأساسية، المازوت أولاً، ثم المطاعم والمؤسسات السياحية، وصولاً إلى فواتير الهاتف والإنترنت والكهرباء وسواها. بعضها سعّر على اساس الدولار السوقي، وبعضها على أساس دولار «صيرفة». في المقابل، لا تزال معظم مداخيل العاملين في القطاعين العام والخاص بالليرة اللبنانية، ما يعني أن كل تعديل في سعر الدولار سينعكس سلباً على القدرة الشرائية لهؤلاء. وما هو ثابت، هو أن الانحدار لن يتوقف طالما الحلول الترقيعية مستمرة، ما يعني أن الخسائر اللاحقة بالمواطنين ستزداد، وأن فاتورة الاتصالات ستزداد مع تقلّب في السعر لتصبح أعباءها أكبر على الأسر.

في خضم ذلك كله، كان أمام وزارة الاتصالات خيارات لتخفيف العبء عن المواطنين عبر استخدام مداخيلها المتأتية بالدولار من خدمة الـ roaming على سبيل المثال، بدلاً من إيداعها لدى مصرف لبنان ليستفيد منها الحاكم رياض سلامة ويستعملها في الاعيبه. الوزارة تحتفظ بهذه الإيرادات بالدولار وقد تسعى لإنفاقها على الأكلاف التشغيلية لضمان استمرارية القطاع، في ظل وضع استثنائي يستحيل معه الاستثمار في الشبكة، وهذا يعني أنها لن تقدم على خطوة ما لتخفيف الكلفة على المشترك واستثمار الأموال بشكل مجدٍ وتبديل العقلية التي يدار بها القطاع.

وفق ما يقول وزير الاتصالات جوني قرم لـ«الأخبار»، فإنه لم يسجّل أيّ انخفاض في عدد المشتركين بعد رفع الأسعار، بل ثمة زيادة طفيفة في العدد تزامناً مع «انخفاض في استهلاك الداتا». أي أن المشتركين خفضوا اشتراكاتهم في ما يتعلق برزمة الإنترنت. السبب هو أن خدمة الإنترنت عبر الخلوي مرتفعة جداً وباهظة، وهذا ما يعيدنا إلى أصل المشكلة التي تكمن في أن الدولة تعاملت مع هذا القطاع باعتبارها مصدراً للإيرادات لا خدمة للأفراد والشركات.

> المشكلة تكمن في مكوّنات بنية التعرفة وليس في كونها بالدولار

لذا، فإن سلوك السلطة بعدما تملّكت شركتَي الخلوي لم يتغيّر، ولم تمارس ما يتوجب على الدولة القيام به تجاه مواطنيها. إذ كان بإمكانها تقليص الأعباء على المشتركين، من خلال إطالة صلاحية الخطوط المسبقة الدفع لمدّة شهرين أو ثلاثة أو حتى لسنة، كما يحصل حول العالم. وهذا ما يتيح للمشترك زيادة استهلاكه من الداتا. وكان بإمكان وزارة الاتصالات أن تعدّل احتساب الاتصالات الخلوية وفق الثانية لا الدقيقة، وهو أمر كان سيخفف الكثير من الأعباء عن المشتركين في ظل الظروف الحالية. فالواقع أن تعزيز الاستهلاك هو أمر محبّذ تجارياً ويدرّ المزيد من الإيرادات من دون أن تلجأ الدولة إلى «سرقة» مواطنيها.

سلوك الدولة هذا تجاه قطاع الاتصالات ليس مستجدّاً. فلطالما كانت شركتا الاتصالات تبيضان ذهباً من أموال الناس التي تهدر على رعاية مناسبات سياسية وحزبية وعلى رشى وحفلات ومصاريف مبالغ فيها، وغيرها الكثير مما كشفه تقرير ديوان المحاسبة. (https://al-akhbar.com/Politics/335241). لكن المستجدّ اليوم يتمثّل بالعبء الذي تمثّله تعرفة الخلوي باعتبارها خدمة ضرورية على الأسر والشركات. معظم مكوّنات التعرفة مبنيّة على ضرائب ورسوم تزيد الضغط الضريبي على ما يدفعه المواطن إلى مستويات هائلة. وهذا العبء مرشح للاتساع أكثر وباستمرار طالما انهيار الليرة متواصل. صحيح أن ربط التعرفة بسعر الدولار (صيرفة) قد يكون منطقياً طالما أن أكثر من ثلثَي كلفة القطاع هي بالدولار، سواء لجهة كلفة المازوت وجزء من رواتب العاملين، وكلفة التراخيص للبرامج والصيانة وسواها، إلا أن المشكلة تكمن في مكوّنات بنية التعرفة وليس في كونها بالدولار. لذا، فإن التبريرات التي يسوقها المسؤولون تجاه ارتفاع سعر «صيرفة» تبدو لوهلة أولى مقنعة، لكن خلفها تكمن جريمة. في هذا السياق، يقول قرم إن الوزارة تلقّت وزر ارتفاع دولار صيرفة مثلها مثل كل القطاعات. فالمنصّة لا علاقة لها مباشرة بالوزارة «لا نحن منطلعها ولا نحن منزلها». وبرأيه كان من الطبيعي إزاء هذا الارتفاع المفاجئ الذي لحقَ الارتفاع الكبير بسعر صرف الدولار في السوق الحرّة، مواكبة ذلك «لأن مصاريف القطاع بالدولار، ولأن الموزّدين يتعاملون معنا أيضاً بالدولار ولا يقبلون بأي صيغة أخرى». أما بالنسبة إلى المصاريف «فقد تمكنّا من خفضها الى النصف تقريباً أو اقل عبر تركيب طاقة شمسية وبطاريات lithium وخفض استهلاك المازوت بنسبة 30% وخفض عدد المحطات مقابل زيادة إيراداتنا عبر تغيير حصة الدولة من خدمة القيمة المضافة VAS من 30% للدولة و70% للموزّدين الى 70% للدولة». لكن ذلك لا يلغي أن الكلفة لا تزال مرتفعة على المواطنين، وثمة من يعاني لدفعها إلا أنّ الخيارات محدودة: إما سلوك طريق مؤسسة كهرباء لبنان عبر تسجيل عجز لاستحالة المعادلة بين الإيرادات والنفقات والدخول في تقنين كالاضطرار إلى إطفاء محطّات، مع ما يعنيه ذلك من سوء خدمة وانقطاع الاتصالات لساعات أو تأمين استمرارية القطاع عبر رفع التعرفة واستخدام آلية صيرفة كوسيلة الدفع للحاق بارتفاع الدولار. المشكلة هنا مشكلة بلد لا قطاع اتصالات لوحده. ويؤكد أن الشركتين أدخلتا الى الخزينة نهاية عام 2022 نحو 3200 مليار ليرة لأنهما لم تتمكنا من القيام بأي استثمار خلال هذا الوضع الاستثنائي، رغم أنه ضروري لمواكبة التطور. «لسنا في حال طبيعية لنثبّت التعرفة طالما أن الليرة تنهار والدولار يتحرك بوتيرة سريعة».

(هيثم الموسوي)

أوجيرو من عجز إلى عجز

لا تكاد هيئة أوجيرو تخرج من عجز حتى تدخل في آخر. رغم زيادة أسعار الخدمات فيها منذ 9 أشهر، يستحيل معادلة المصاريف التي احتسبت يومها على أساس 25 ألف ليرة للدولار. فطبقت زيادة 2,5 على الأسعار ليصبح الدولار معادلاً لـ3645 ليرة، وما طرأ اليوم من ارتفاع في السوق الحرة. فما كان ملائماً يومها لتحقيق التوازن لم يعد قائماً، وبحسب وزير الاتصالات مدخول أوجيرو الحالي هو 2500 مليار ليرة ومصروفها سيصبح 4 مرات أكثر، ما يعني أن الهيئة تسجل عجزاً، تتم تغطيته عبر سلف خزينة؛ إلا أنه في حال عدم تعديل التعرفة يصبح سداد السلف متعذراً. علماً أن السلفة التي نالتها أوجيرو لا تُعدّ أموالاً إضافية بل هي لسداد مستحقات الموظفين عن عام 2020 واحتساب لكلفة مستحقات 6 أشهر مقبلة من دون أن يحظوا بأي إضافات. وثمة مشكلة أخرى في الهيئة قوامها الاعطال في المولّدات في كافة المناطق، إذ تعمل ما يعادل 20 ساعة يومياً من دون أن تخضع لصيانة أو لتبديل قطع منذ 3 سنوات. وفيما يمكن للعقد بين وزارة الاتصالات وأوجيرو (بقيمة 54 ملياراً على أن تدفع منها 26 مليون دولار فريش والباقي بالليرة) أن يحلّ جزءاً من المشكلة، لم تتمكن الوزارة من دفعها إلى حين إعادة السماح بالموازنة الملحقة وإلى حين استكمال المراسيم التطبيقية غير الموجودة وحل مشكلة اقتصار دوامات الموظفين في وزارة المال على يوم واحد.

تقرير

التفتيش المركزي تجاهل مراسلات حول فساد عقارية بيروت

ندى أيوب

«مشي الحال ريّس»، بهذه العبارة كان سماسرة أمين سجّل عقاري في بعبدا يبلغونه بأن الرشوة دُفِعَت وبات يمكنه توقيع المعاملة العالقة في مكتبه بين مئات الملفات الأخرى المحتجزة لديه. أما أمين السجل في بيروت فلم تكن الـ400 دولار فريش تشبع جشعه. مثل هذه الشكاوى وصلت إلى المدير العام للشؤون العقارية جورج المعراوي قبل أشهر من مباشرة القضاء تحقيقاته في فساد الدوائر العقارية، عن طريق صورة لمحادثة عبر تطبيق «واتساب» جرت بين محامين، فطبعها المعراوي ووقّعها وحوّلها إدارياً إلى أمناء السجّل في بيروت وبعبدا، مضيفاً عليها عبارة «لإجراء التحقيقات اللازمة». كما راسل التفتيش المركزي حول وجود شبهات فساد وتقاضي رشوة في عقاريتي بيروت وبعبدا. إلا أن اللافت أن التحقيقات الداخلية لم تتم، فيما أدار التفتيش الأذن الطرشاء. ولولا تقدم عدد من المحامين بإخباراتٍ عن ممارسات فضائحية في عقارية بعبدا، ما كانت التحقيقات القضائية الجارية اليوم قد بدأت، بدلالة أن موظفي عقارية بيروت لا يزالون في منأى عن أي مساءلة على رغم مراسلة المدير العام.

خطوة المعراوي أثارت جدلاً في أوساط متابعين للملف سألوا كيف يمكن للمتهم أن يحقّق مع نفسه ويعاقبها، وأنها تنم عن نيّة غير مُعلنة بـ«حمايةِ كبار الموظفين في العقاريات المتورّطين في ابتزاز الناس على رأسهم أمناء السجل». في حين يدافع المعراوي عن الإجراء في حديث لـ«الأخبار»، انطلاقاً من أن «الملفات في حال احتجازها لقاء قبض رشوة، فإن ذلك سيحصل في مكاتب معاوني أمناء السجل، وليس لدى أمين السجل نفسه»، علماً أن معاوني أمناء السجل في الغالب يعملون كـ«سماسرة» لمصلحة الأمناء، كما ظهر في التحقيقات الأخيرة.

وثمة ملاحظة أخرى تُسجّل. فرغم أن المستند الذي حوّله المعراوي إلى أمناء السجل والتفتيش المركزي تضمّن شكاوى تتعلّق بعقارية بيروت، لم يُفتح أي تحقيق، لا داخلياً ولا من قبل التفتيش المركزي حصل، وأُهمِلَ الملف. وحتى على الصعيد القضائي، لم يجد قضاة النيابة العامة في بيروت أنفسهم معنيين بالتحرّك. وفي المقابل، فُتحت التحقيقات في بعبدا بأقلامها الثلاثة، في وقت توقّفت المعاملات في الدوائر العقارية كافة المقفلة تماماً منذ ما يزيد على ثلاثة أشهر. إذ إن الموظفين ممنوعون من مزاولة العمل في انتظار انتهاء التحقيقات.

هذا الوضع دفع إلى إعادة تسليط الضوء على أهمية مكننة المعاملات عن طريق الربط الإلكتروني بين الدوائر العقارية وكتّاب العدل ووزارة المالية. وهو ما ناقشه وفد فرنسي من المجلس الأعلى لكتاب العدل الفرنسي زار لبنان قبل أيام. علماً أن هناك مشروعاً فرنسياً - لبنانياً بهذا الخصوص، أطلقته وزارة المالية بالتعاون مع الجانب الفرنسي عام 2018، وأعدّت مشروع القانون الخاص به، وأحالته إلى رئاسة مجلس الوزراء. ومنذ ذلك الحين، جمّد المشروع ولم ينفّذ برنامج التعاون الخاص به «FEXTE»، علماً أن الجانب الفرنسي أرسل كتّاب عدلٍ للتدريب على تطوير آلية تسجيل العقارات. لكن رفضاً شرساً ظهر من قبل كبار موظفي الدوائر العقارية، وعلى رأسهم أمناء السجل، الذين اعتبروا في المشروع قضماً لدورهم لمصلحة كتّاب العدل. علماً أنه «يسهّل المعاملات على المواطنين الذين لن يحتاجوا إلى زيارة السجلات العقارية، ويمنع الأخطاء وعمليات الغش والرشوة» وفق رئيس مجلس كتاب العدل ناجي الخازن، لافتاً إلى أن زيارة الوفد الفرنسي مع وفد من مجلس كتاب العدل إلى رئيس لجنة الإدارة والعدل النائب جورج عدوان قبل نهاية الأسبوع، «كانت للاتفاق على خطةِ عملٍ، والتأكيد على أن الجهات المانحة لا يمكن أن تموّل المشروع من دون أن يكون هناك قانون بشأنه في مجلس النواب».

تقرير

113 مليون دولا الكلفة الإجمالية لإنجاز عملية حفر البئر الاستكشافية الأولى في «قانا»

«توتال» قدمت برنامج عملها في البلوك «9»

عبدالله قمح

رست المفاوضات بين شركة «توتال» والدولة اللبنانية ممثلة بوزارة الطاقة وهيئة إدارة قطاع البترول على تحديد موعد ملزم بين أيلول وتشرين الثاني المقبلين لحفر البئر الاستكشافية الأولى في حقل «قانا» الواقع ضمن البلوك رقم 9، على مسافة 6 إلى 7 كيلومترات شمال الخط 23.

وقد ضمّنت الشركة الفرنسية برنامج عملها للعام 2023 الذي سلّمته إلى وزارة الطاقة تصوّرها لمسار الحفر وكلفته، بدءاً من تأمين حفارة وتجهيز المتطلبات و«القاعدة اللوجستية» لعملية الحفر، على أن تستغرق عملية الحفر بين شهرين وشهرين ونصف شهر لتقدير الكميات المكتشفة.

تأمين مستلزمات عمليات بدء الحفر يمر بثلاث مراحل: الأولى، بدء عمليات التقييم بداية الشهر الجاري، وتجريها الشركات الخمس التي تقدمت بطلبات لالتزام حفر البئر الاستكشافية الأولى، على أن ترسو المناقصة على إحداها نهاية الشهر الجاري. بعدها، يفترض أن تُبلغ الشركة المشغل (أي «توتال») بموعد انطلاق الحفارة صوب موقع العمل، على أن لا يتجاوز أيلول المقبل. ولتسريع العملية، قدّمت «توتال»، وفق معلومات «الأخبار»، طلبات في تشرين الثاني الماضي إلى متعهدي بناء معدات الحفر في المياه العميقة لتحضير ما تحتاجه، وراسلت بعض الشركات العاملة في هذا المجال عارضة شراء معدات حفر.

المرحلة الثانية تتضمن الاستحصال على التراخيص اللازمة من الوزارات المعنية لا سيما الطاقة والمياه والبيئة. الخطوة الأولى ستنجز مبدئياً في حزيران المقبل، مع تقديم نتائج تقييم «دراسة الأثر البيئي» للبلوك رقم 9 وضمنه الموقع المحدد للحفر. بعدها يفترض أن تمنح الوزارة «رخصة حفر» على أن تقدم بقية الوزارات المعنية الأذونات اللازمة. أما المرحلة الثالثة فتتعلق بتحضير الأرضية لبناء «القاعدة اللوجستية» بعدما انتهت النقاشات إلى اتفاق على إقامتها في مرفأ بيروت، مع إتاحة الإمكانية لـ«توتال» لاستئجار أرض في منطقة أخرى لتخزين بعض المعدات المستخدمة في عملية الحفر، على أن تكون الأفضلية لمنطقة قريبة من موقع «القاعدة». وحددت «خطة العمل» موعداً بين تموز وآب المقبلين لبدء ورشة بناء «القاعدة» التي رصدت لها الشركة 13 مليون دولار. كما تم الاتفاق بين الشركة ووزارة الطاقة المحدد للحفر. بعدها يفترض أن تمنح الوزارة «رخصة حفر» على أن تقدم بقية الوزارات المعنية الأذونات اللازمة. أما المرحلة الثالثة فتتعلق بتحضير الأرضية النهائي وفترة الإشغال وتفاصيل تقنية أخرى.

(أرشيف ـ مروان طحطح)

وكانت «توتال» اقترحت إقامة «القاعدة» في قبرص بحجة الوضع الحالي للمرفأ بعد انفجار 2020، ولعدم وجود مرفأ يتمتع بالمواصفات نفسها، وعدم قدرة الدولة على تحويل أي من الموانئ الأخرى إلى مرفأ نفطي خالص، إضافة إلى عدم رغبة الشركة الفرنسية بالاستثمار في مناطق تخضع لنفوذ سياسي مُعين. إلا أن لبنان رفض الاقتراح متمسكاً بحقه في إقامة «قاعدته اللوجستية» على أراضيه والتمتّع بميزاتها كافة لا سيما موضوع تأمين الخدمات الأرضية ما يسمح بتوفير مئات فرص العمل. وإلى ذلك، ثمة حقوق سيادية لا تقل أهمية. فعلى سبيل المثال، ستصبح باخرة الاستكشاف (الحفارة) أو باخرة الإنتاج لدى وصولها إلى موقع البئر وبدء أعمالها فيه بعد مد الأنبوب «أرضاً سيادية لبنانية»، وإن كانت ضمن المياه الاقتصادية الخالصة. بناء عليه، يفترض بالأمن العام اللبناني إصدار أذونات عمل خاصة بأعضاء الفريق العامل على متن الباخرة لدى دخولهم أو خروجهم منها، ما يوجب بالتالي إقامة «القاعدة» على أرض لبنانية. وبحسب معلومات «الأخبار»، فإن «توتال»، بعد الموافقة على إقامة القاعدة في مرفأ بيروت، أبقت احتمال الاستعانة بـ«قاعدة قريبة» قائماً في حالات الطوارئ، كحاجتها إلى استقدام معدات بشكل طارئ أو استبدال معدات أخرى أو توفير مواد تستخدم عادة في خفض ضغط البئر أثناء عملية الحفر. إلا أن الخشية لا تزال موجودة من احتمال عودة «توتال» إلى طلب الاستعانة بـ«قاعدة قبرص اللوجستية»، في حال تأخير الأعمال في «قاعدة بيروت».

> بدء العمل رهن تأمين «الحفارة» و«القاعدة اللوجستية» في مرفأ بيروت

وقدّرت «توتال» نفقاتها الإجمالية لإنجاز عملية حفر البئر الاستكشافية الأولى في حقل «قانا» بـ113,243,000 دولار.

إلا أن الشركة الفرنسية أثرت كعادتها ترك نقاط التباس في خطة العمل المقدمة. أهمها إطلاق تسمية «صيدا» على الحقل المحتمل بدلاً من «قانا» كما تسميه الدولة اللبنانية، وهو حق سيادي خالص لأي دولة، وتقسيم الحقل إلى شطور (جنوبية، غربية وشرقية)، إضافة إلى أن رسومات الخرائط التي استعرضتها أمام وزارة الطاقة وهيئة إدارة قطاع البترول لم تلحظ امتداد «حقل قانا» المحتمل أسفل الخط 23، انسجاماً مع الخرائط الموجودة لدى الهيئات الرسمية اللبنانية، علماً أن «توتال» أقرت رسمياً في أوراقها التي قدّمتها أن نحو 50% من المخزون المخمّن في المكمن يقع في جزئه الجنوبي. ومن الالتباسات أيضاً ما لحظته الشركة من رهن إنجاز برنامج عملها والالتزام بالمهل والتواريخ بتأمين الحفار، ما يترك باب الاستنتاجات مفتوحاً.

عيد المعلم

في عيد المعلّم، لا معنى للصفات الطوباوية. مثل: التعليم رسالة وشهادة وتضحية. فعندما ينسى المعلم نفسه، لا يستطيع أن يهتم بتلامذته. هذا ما يقوله معلمون يستوقفهم أن يدعي، منذ لم يوفر أدنى شروط تمهين التعليم ومنع أن تكون الكفاءة المهنية شرطاً للترقي وتولي المهمات التربوية، أن الضغط بسلاح الإضراب غير إنساني وغير أخلاقي بمعايير التربية والتعليم

المعلم مكسوراً في معركة الحقوق
شمعة أم شمّاعة؟

فاتن الحاج

قديماً، أحبط المعلم بهالة من القداسة، وبات أيقونة لا يستطيع أحد المساس بها. يومها، قالوا له إنه "شمعة تذوب لتنير دروب الآخرين"، وراهناً، حدث انقلاب كبير في صورة المهنة، فلم يعد لروح التدريس مكان، إذ اختُزلت حكاية المعلم بالراتب، وازدحمت في هاتفه رسائل التهديد والتأنيب، وغدا التعليم لعنة تفرّ منها الأجيال بدليل التراجع الملحوظ في الإقبال على كليات التربية في الجامعات حيث المعركة الأولى في صناعة معلم جيّد. قالوا له إنه يؤدي رسالة، وعليه أن يضحي لنشر رسالته من دون أن يتوقع مردوداً، فمن جهة يجري تمجيده، ومن جهة لا يكون هناك أي تقدير مالي لعمله. عادة ما تكون الرسالة مقدّسة أو شبه مقدّسة، وتتضمن معنى هداية الآخرين! لكنّ التعليم ليس كذلك، والمعلم ليس كذلك، كما يقول الخبير النقابي غسان صليبي، لكونه "لا يملك الحقيقة المطلقة، إنما ينبغي أن يتمتع بحسّ المبادرة ويطرح الأسئلة حول المعارف، ويحرّك عقل التلامذة الذين يشكّكون فيه، ويفترض في هذه الحالة أن يبقى شمعاً ولا يذوب". يعرب صليبي عن اعتقاده بأن "صفة الرسول مستوحاة من الإرساليات الدينية، وتنطوي على شيء من القمع وتبرير العمل ببلاش"، والسماح للمعلّم أن يلعب دور السلطة مع تلامذته، في حين أنه يجب أن يكون السؤال المُضْنَت على عنق السلطة، أي سلطة، بما فيها سلطة المعرفة المسماة زوراً حقيقة".

تمهين التعليم

قالوا للمعلم أنت تمارس "مهنة كلّ المهن" من دون توفير أدنى شروط تمهين التعليم، فهل المعلم في لبنان هو إنسان حرّ ومستقلّ فعلاً، أي أنه يتخذ قراراته بنفسه، من دون ضغوط، في مجال مادة التعلّم وكيفية التدريس والتقييم والترسيب والتنجيح؟ وهل يخضع لمعايير محدّدة للالتحاق بعمله؟ وهل هو مشروع غير منته، أي أنه لا يكتفي بما درسه في الجامعة ويثقف نفسه باستمرار ويبتكر أساليب جديدة تقنع طلابه؟ وهل ينال تدريباً مهنياً كافياً ومستداماً أي قبل التخرّج وممارسة العمل وفي أثنائه؟ وهل يتعرّض لمساءلة مهنية صارمة تتعلق بجودة العمل وطرق تقديم الخدمة؟ وهل الكفاءة المهنية شرط للترقي وتولي مهمات تربوية؟ وهل ينتمي المعلم إلى نقابة حرة مهنية، تمثل حقوقه ومصالحه وتحاكم السياسات التربوية؟ وهل هناك نظام مكافآت ورتب متدرّجة يرتقي إليها مع تقدّمه في الأداء المهني؟ وهل يعترف المجتمع بالتعليم كمهنة تقدم خدمة حيوية؟

> لا حلول قطاعية ناجعة ولا مناص من تحركات جامعة لمختلف القطاعات

ظروف غير مهنية

"يحاصر المعلم بكلّ الظروف غير المهنية"، هذا ما تقوله المدرسة في التعليم الأساسي الرسمي مايا شعيب، إذ تستغرب الازدواجية في المعايير كأن "يجري الدفاع عن الطبيب حين يزيد تعرفته، وأن يدعم العسكري بمخصّصات تحت شعار: دمه على كفه، في حين أنه عندما يصل الدور إلى المعلم الذي يطالب بحقه، فهو لا يسلم من الهجوم المرتد وينعت بأقذع الأوصاف، مثل أنه ترك تلامذته بلا علم، في حين أن أحداً لا يلتفت إلى أن أولاده متروكون بلا أكل وبلا استشفاء". وتشير هنا إلى أن القصائد والكلام الإنشائي لا تسدّ رمق الأمعاء الخاوية، إذ "لسنا رسلاً ولا منقذين".

وبينما كان منتظراً أن يضطلع المعلم هذا العام بمهمة استثنائية بعد 3 سنوات من الفقد التعليمي، وهي ردم الهوة الأكاديمية ومعالجة ثغر "الأونلاين" والكارثة التي ألمّت بمستوى التعليم، وجد المعلمون أنفسهم، كما تقول سلمى (مدرّسة في التعليم الرسمي وإدارية) في مواجهة الجميع: وزير التربية، الجهات الدولية المانحة وأهالي التلامذة. تقول: "تسمع باستمرار بأن المعلمين لا يشبعون، فقد أخذوا 3 رواتب ويرفضون الذهاب إلى عملهم، وليس هناك من يذكر ما هي القيمة الفعلية لهذه الرواتب الثلاثة، لا يتجاوز معدلها في التعليم الأساسي 7 ملايين ونصف مليون لمعلمي الملاك، أي نحو 90 دولاراً، فيما كلّ تفاصيل حياتنا مبرمجة على دولار السوق السوداء". وترى أن روابط التعليم أخطأت عندما قرّرت بدء العام الدراسي، إذ كان عليها أن تعلن الإضراب منذ اليوم الدراسي الأول، وأن لا تدخل في بازار الوزير الذي حوّل المسألة من قضية حقوق إلى موضوع أخذ التلامذة رهائن، لافتة إلى أننا "كموظفين مكشوفين نقابياً ليس لدينا ترف تجاوز العقوبات الإدارية".

إضراب خالي الوفاض

عيد المعلم ليس مناسبة للاحتفال هذا العام، فالمعلمون الرسميون أجبروا على الخروج من إضراب خالي الوفاض بلا أي مكتسبات، باعتبار أن قيمة الرواتب الثلاثة تبخّرت مع الصعود الجنوني لسعر صرف الدولار وارتفاع سعر صيرفة، في حين أن "الحوافز" و"بدلات الإنتاجية" تحوّل أساتذة الملاك إلى مياومين وتزيد من أزمة المتعاقدين وتحرم المتقاعدين من كلّ شيء. كثير من المعلمين عادوا إلى الدروس الخصوصية، ومنهم من "امتهن" البيع "أونلاين"، ويخجل في الإفصاح عن الأمر. ثمة غصة تعتمل في صدر دانا (أستاذة في التعليم الثانوي الرسمي)، بعدما "وصلنا إلى الدرك الأسفل في الهرم الاجتماعي واصطدمنا بحائط مسدود، فكيف سندخل الصفوف وماذا سنعلّم تلامذتنا؟".

التعليم سلعة

أما المعلّمون في المدارس الخاصة فيعيشون استغلالاً من نوع آخر. يختبرون حرفياً ماذا يعني أن يكون التعليم سلعة بالنظر إلى الفوارق بين الأقساط وحقوق المعلمين، على ما تقول النقابية، دينا أبو زينب. تضيف: المعلمون تفانوا على مدى السنوات وانكبّوا، خلال أشهر التعليم عن بعد، خلف الشاشات، وكانوا هم المؤسسة ودمها وروحها، وهي من دونهم ليست سوى جدران وحجارة. لقد ضحّوا ويرفضون تذويب حقوقهم وامتصاص غضبهم بمطالب لا تغني من جوع". وتشير إلى أننا "نعيش مرحلة خطيرة من تصفية المجتمع بتهجير معلمين أصحاب كفاءة وضمير، ونحتاج إلى توحيد صفوف المعلمين في التعليمين الرسمي والخاص، وبين المدارس الخاصة نفسها بصرف النظر عن الفروق في الأجر بين مدرسة وأخرى".

القصائد والكلام الإنشائي لا تسد رمق الأمعاء الخاوية (مروان بو حيدر)

لا حلول قطاعية

التشرذم، كما هو الحال اليوم، نتيجة تفرّد هيئات روابط التعليم بقرار تعليق الإضراب مضرّ، بحسب صليبي، بالعمل النقابي على المدى القريب والبعيد. ولا بديل عن تطبيق الديموقراطيّة، فإذا جاء القرار بالاستمرار في الإضراب، فسيكون الموقف أقوى، وإذا كان القرار بتعليقه، فستسمح الديموقراطية بالعودة إليه في حال لم تتحقّق المطالب. ونبّه إلى خطورة تعطيل الخدمة العامة، فالتعليم لا يختلف عن الاستشفاء والكهرباء، وتوقيفه لا يطاول مصلحة التلامذة فحسب، إنما أيضاً مصلحة التعليم الرسمي ككلّ، الذي يتقلّص لصالح المدرسة الخاصة، ولا سيما أن السلطة الحالية لا تبالي باستمراره.

ويعرب عن اعتقاده بأن لا حلول قطاعية ناجعة في ظروف أزمة مالية واقتصادية عامة، وأن لا مناص من تحرّكات ضاغطة جامعة لممثلين عن مختلف القطاعات، تحمل مطلبين رئيسيين: الأول، خطة تعافٍ تأخذ في الاعتبار مصالح الأجراء والمودعين والفئات الشعبية، والثاني، إعادة تشغيل المؤسسات الدستورية، بدءاً من انتخاب رئيس للجمهورية بحسب ما ينصّ عليه الدستور.

في عيد المعلّم
هدية واحدة للأستاذ/ة المفضّل/ة

زينب حمود

ثلاث سنوات إلى الوراء، كانت الأسواق تحضّر للتاسع من آذار، وينشغل الطلاب وأهاليهم بشراء هدايا عيد المعلم. ثم حلّت جائحة كورونا، وصارت المعايدة في ظلّ التعليم عن بعد افتراضية. ومع انحسار الوباء، أعيد فتح المدارس على انقاض العيد، جراء استفحال الأزمة الاقتصادية التي جعلت الهدايا على رمزيتها، مكلفة وخارج قدرة الأهالي. لذلك، لا تفكر سيرين، طالبة في صفّ العاشر، في شراء هدايا لمعلماتها. لم تسأل أصدقاءها إن كانوا سيفعلون أم لا، لأنه «لم يعد هناك اندفاع والأسعار تعجيزية»، علماً أنه في السنوات السابقة «كنت أخجل أن أدخل إلى الصفّ قبل يوم عيد المعلم وبعده، ملوّحة بيدي بينما يحمل الجميع الأكياس، وكنت أفكر في أنني إذا خصصت معلمتي بهدية قيّمة، ستراعيني في العلامات وتخصّني بدورها بمعاملة جيدة خلال الشرح وإجراء الامتحانات».

هدية واحدة

رغم ذلك، لا يزال البعض يحرص على شراء الهدايا، كما تفعل روزا التي ادّخرت على مدار أربعة أشهر 20 دولاراً شهرياً من راتبها الذي يساوي مئة دولار، لشراء هدايا لمعلّمي ابنتيها، فـ«أقلّ هدية تُكلف 4 دولارات». ومع أن ابنتيها الصغيرتين تحبان مرافقتها لشراء الهدايا تصرّ روزا على التسوّق وحدها «حتى لا تحرجاني وتختارا هدايا بأثمان غالية».

عادة، يتحمّس التلامذة، وخاصة الصغار منهم، لشراء الهدايا للأستاذ والمعلمة المفضلين لديهم، لذلك ينتهج جزء كبير من الأهالي سياسة: «هدية واحدة للمعلّمة المُفَضّلة». هذا ما ستفعله نسرين التي طلبت من أولادها الثلاثة أن يختاروا أستاذاً أو معلمة لتكريمهما في العيد بهدية رمزية، مثل وردة أو محفظة مال أو فنجان... «بعدما كان جميع الأساتذة والمعلمات والنُظّار، وحتى موظفو الإدارة، يُكرّمون في عيد المعلم بهدايا غالية الثمن، أذكر أنني أهديت كلاً منهم ذات مرة علبة شوكولا من ماركة معروفة بغلاء سعرها». بعد إلحاح التوأم مازن ولين على والدتهما شراء هدايا عيد المعلم، طلبت الوالدة، نظراً إلى ظروفها المادية الصعبة التي تسمح فقط بشراء هدية واحدة لكليهما، أن يختارا اسماً واحداً بما أن الأساتذة والمعلمات مشتركون. فاختار مازن أستاذ الرياضة، أما لين ففضّلت معلمة العلوم، «تشبّث كل منهما برأيه، وانتهى الأمر بعدم شراء هدية».

التمييز بين المعلّمين

يصنّف الطلاب أساتذتهم بين عزيز يحبونه، وآخر عادي، أو لا يطيقونه، وهذا طبعاً يتوقف على معاملته لهم. هناك من يساير طلابه ويمازحهم، وهناك من يتعامل معهم بجدية أو بحدّة. فـ«لا يفكّ عقدة حاجبيه ولا يدعنا نتنفس في الصف، ولا ينقصه غير أن يحمل معه عصا»، كما يقول مصطفى عن أستاذ الكيمياء، موضحاً: «لا نكرهه لكنه لا يتعدى كونه أستاذاً، وبالتالي لا يستحق أن نتذكره بهدية في عيد المعلم».

إنها السنة الأولى التي يطلب يوسف (12 عاماً) إهداء معلماته الأربع في عيدهن. لماذا؟ «للتعبير عن محبتي لهن ولأظهر لهن أنني ملتفت إلى لطفهن معي». يعدّد أسباباً مختلفة بحسب كلّ معلمة «إرحاهن قلبها طيب وحنون»، والثانية أشعر بأنها مربية وليس فقط معلمة، فأخبرها أموراً خارج إطار الدراسة، في المقابل هناك معلمات لا يعاملننا بطريقة جيدة، ويميّزن المجتهد عن غيره ويحطّمن المعنويات».

> رغم إدراك الأساتذة للوضع الاقتصادي يشعرون بأنهم خسروا اليوم الوحيد الذي يكرّمهم

عادة تجد معلمات يمتلكن شعبية واسعة بين الطلاب، فيخرجن من صفوفهن محمّلات بأكياس الهدايا. معلمة اللغة العربية زينب واحدة منهن، تقول تلميذتها دانا إنها ستشتري هدية لها فقط، «لأنها لطيفة، وتحب الجميع بالطريقة نفسها، وتتقن شرح الدروس وتدعمنا أثناء الامتحانات، ولا تعاملنا كأستاذة بل كأمّ حنون ولا تفشي لنا سراً». محمد سيشتري هدية لمعلمته الخصوصية، ولـ«مس زينب» أيضاً دون سواهما لأنها «تستحق». كذلك الأمر بالنسبة إلى نور التي تؤكد أنها «ستشتري هدية لمعلمة اللغة العربية حصراً لأنها تعامل الجميع بلطف من دون تمييز، وتستطيع أن تضبط الصف من دون أن تؤنّخنا، وإذا بقي معي نقود فساشتري هدية لمعلمة الرياضيات». وارتفعت علاماتهم حتى إن نور بدأت قراءة الكتب نتيجة تشجيعها.

إلغاء العيد يقهر الأساتذة

مع ارتفاع أسعار السلع علّقت غالبية إدارات المدارس الاحتفال بعيد المعلم، فأصدرت قراراً يمنع الإتيان بهدية للمعلم تفادياً لإحراج من لا يملك ثمنها، ولعدم زيادة الأعباء على كاهل الأهالي. طبعاً هناك من لم يلتزم، لكنّ القرار غيّر المشهد الذي اعتاد عليه الأساتذة والمعلمات لسنوات طويلة. «كنت أحمل أكياس الهدايا إلى منزلي على أربعة أيام لكثرتها، وأسعد جداً بها من دون أن أفتحها أمام الطلاب حتى لا يشعروا بالخجل فمعظمهم ذوو دخل محدود. وصاروا اليوم تحت خط الفقر لذلك سدّدت عليهم ألا يشتروا هدية قائلة: أنتم أجمل هدية ولا شيء يسعدني أكثر من نجاحكم وتفوّقكم».

هذا العام يسري القرار ذاته في مدارس ولا يسري في أخرى. ورغم إدراك الأساتذة والمعلمات لدقة الوضع الاقتصادي، يشعرون بأنهم خسروا اليوم الوحيد الذي يكرّمهم. تعترف مدرّسة اللغة الأجنبية ماغي بسعادتها بالهدايا التي تحصل عليها ورسائل الحب والتقدير من طلابها، «لذلك أزعجني قرار من المدرسة، فلا يكفي أنها لا تمنحنا حقوقنا وفوقها لا تسمح بتكريمنا». لا يتوقف الأمر عند هدايا الطلاب، المدارس أيضاً توقفت عن تنظيم حفلات التكريم والعشاء للمعلمين والمعلمات، حتى شهادات التقدير صارت طباعتها مكلفة بالنسبة إلى الإدارة. فـ«صرنا نخرج إلى العشاء لنحتفل بعيدنا على حسابنا»، تقول ماغي أسفة.

يميّز التلامذة بين معلّم وآخر بحسب قربه منهم (هيثم الموسوي)

هل كان أساتذة المدارس يوماً بخير؟

لأهلي في الوطن الحبيب لبنان

أتأسف بعد عشر سنين من العمل الخيري والجهد الكبير لتأسيس جمعية بنين الخيرية والتي كانت عابرة للوطن والطوائف، ودخلت وساعدت أكثر من 20.000 عائلة، أن أعلن عن استقالتي من رئاسة الجمعية وذلك نتيجة لاختلافي مع الإدارة الحالية على عدة أمور إدارية وعدم التماشي مع سياستها وإدارة الشؤون الداخلية والتي لا أراها مناسبة لصورة الجمعية.

كما أن تواجدي خارج لبنان خلال السنتين الماضيتين جعلني بعيداً عن التفاصيل اليومية.

مش هين واحد يترك بنتو يلي رباها... وكي لا يُصار إلى إقفال الجمعية وكي لا تظلم مئات العائلات والموظفين، قررت أنو أنا يلي أنسحب وأكيد يلي ضحى، أما العمل الخيري ما منتخلى عنه لأنه في 100 طريقة لنساعد...

وبناءً عليه، وبدءاً من اليوم أؤكد بأنه لم يعد هناك أي رابط بيني وبين جمعية بنين الخيرية، كما أتمنى التوفيق للهيئة الإدارية الجديدة والتي ستستلم الإدارة من بعدي.

ولكم مني جزيل الشكر وفائق الاحترام

محمد مختار رشيد بيضون
2023/3/8

فؤاد يزبك

بكى «الكندرجي» أبو ميشال فرحاً بعد صدور نتيجة امتحانات مجلس الخدمة المدنية الأخيرة عام 2016، كيف لا، وبكرة ميشال ضمن المقبولين لوظيفة «أستاذ تعليم ثانوي». بالنسبة إلى الوالد، «هذه مهنة العمر التي ستريح خياله من صورة ورائة ميشال لشاكوشه، والعمل بإصلاح الأحذية، وستحمل الخير والراحة لابنه وله، إذ سيتمكّن أخيراً من الحصول على تغطية صحيّة لائقة». ميشال، ابن الثلاثة والعشرين ربيعاً وقتها، لم ينشغل بعد تخرّجه سوى بالتدريس الخصوصي في منازل قريةٍ عكاريةٍ نائيةٍ، عملاً بالكاد يؤمّن مصروفاً لشاب أعزب، إلا أنّ ما لم يخطر في ذهن أبو ميشال أن تنقلب الآية تماماً بعد ست سنوات، وتتحوّل «وظيفة العمر» من نعمةٍ إلى نقمة، إذ لا يتمكّن ابنه اليوم من الوصول حتى إلى مركز عمله بسبب غلاء المحروقات، وتهاوي قيمة راتبه، ما اضطرّه إلى العودة إلى ورشة والده التي انتعشت مع الأزمة.

أيام العزّ!

المتعاقدون من الأساتذة يذكرون «أيام الخير»، كما يسمّونها. يحصرونها في الفترة الممتدة من ستينيات القرن الماضي حتّى الثمانينيات، بطلقون عليها لقب «المرحلة الذهبية للتعليم»، فيها تأسّست الثانويات الرسمية، وكلية التربية معاً، وأعطي الأستاذ حقوقاً ماديةً أغنته عن القيام بأيّ عمل سوى التعليم والبحث العلمي. يقول النقابي محمد قاسم «في سنة 1966، وبعد إقامة المزيد من الثانويات، رفعت الدولة من رواتب الأساتذة نظراً إلى زيادة عدد الساعات التعليميّة المطلوبة منهم، من 15 أسبوعياً إلى 20»، ويضيف قاسم «حصل الأساتذة على علاوة بالرّاتب وصلت إلى 60%، ما جعل من راتبهم موازياً لـ450% من الحدّ الأدنى للأجور، مساوياً للضابط، وأقلّ بدرجتين من راتب أستاذ الجامعة». وهذه الظروف أدّت بالتالي إلى «النهضة في التعليم الرّسمي وتوسّعه، إذ ارتفع عدد الثانويات من 268». وخلال هذه الأيام، لم تغب النضالات والإضرابات أيضاً، إنّما لـ«أسباب تربوية» هذه المرّة، لا مادية، فكان الأساتذة يطالبون بـ«تحسين المناهج وتغييرها، وافتتاح كليّات جديدة في الجامعة اللبنانية».

يؤكّد أستاذ الرياضيات ناجي ياسين، على فكرة «الفترة الذهبية» للتعليم، ويشير إلى «اكتفائه براتب الدولة، من دون الحاجة إلى القيام بأيّ عمل إضافي»، وهذا ما أعطى الأساتذة «حصانة اجتماعية، وهيبة بين الناس، وجعلهم من قادة الرأي»، ويضيف ياسين إنّ أساتذته «رمّمالاه في التعليم الرّسمي كانوا «قادة الأحزاب السّياسية، والأدباء، وأساتذة الجامعة اللبنانية في وقت لاحق»، وهو ما جعل الأستاذ «بوصلة للبيئة التي يعيش فيها»، ويذكر منهم «علي شعيب الأستاذ الخريج من دار المعلّمين، وبطل عملية اقتحام بنك أوف أميركا».

وأيام الفقر

لم تدم المرحلة الذهبية طويلاً، إذ بدأت بالتلاشي في منتصف الثمانينيات، خلال عهد الرئيس أمين الجميّل، مع الانهيار الاقتصادي الأول، فـ«وصل راتب الأستاذ بداية التسعينيات إلى 60 دولاراً» يقول النقابي المتقاعد إبراهيم صالح، «إلا أنّ ما يجري اليوم أسوأ بكثير، فالخدمات وقتها كانت أفضل، والكهرباء لم تغب لأيام وأسابيع». لم تسلم التربية من الانحدار الأول، فـ«عمل الأساتذة بالفاعل، وعادوا لزراعة الدخان، وضمان الزيتون»، بحسب ياسين، الذي يستذكر أيضاً «قيام زميل له بقبض راتبه، وشراء علبتَي حليب به لابنته مطلع التسعينيات».

ولكن، رغم سوداوية أيام الحرب، «لم تمرّ ذكرى عيد المعلّم على الأساتذة في لبنان بمرارة هذه الأيام». عبارة «كلّ عام وأنت بخير» مستفزّة كثيراً للأساتذة هذه السنة، إذ أزالت الأزمة الاقتصادية حتى «احترام وتقدير الأستاذ في المجتمع»، فيروي أحد المعلّمين قول أحد ركاب «الفانات» له «الشّغل مش عيب»، عندما سأله عن عمله، وأجابه بأنّه أستاذ، أو ترك آخر مهنة التعليم الخصوصي في المنازل نهائياً، على إثر قول أحد التلامذة له «شو مفكر معلوماتك مستوردة حتى مسعّر الحصة بالدولار».

وما لا يلاقيه الأساتذة اليوم من المجتمع، لا يجدون بديلاً له من الدولة، التي تغيّرت من ستينيات القرن الماضي إلى اليوم، إذ يترحّم نقابي على «المرحلة الشهابية» التي جعلت للأستاذ مركزاً اجتماعياً مرموقاً، بالقوانين والتقديمات المرافقة للمهنة».

متمنزنون متمردون

كل أيام الخير المذكورة آنفاً، يجهلها تماماً أساتذة التعليم الثانوي الذين دخلوا ملاك التعليم في الدورة الأخيرة، التي ثبّت آخر دفعة من خرّيجيها عام 2020. هؤلاء لم يعرفوا طعماً حلواً للوظيفة العامة، يكاد يقسم أحدهم أنه «قضى وقتاً في الشوارع متظاهراً كسائر من الذي امضاه بين صفوف كلية التربية»، هؤلاء يرون أنفسهم مظلومين من الدولة والروابط وبعض الزملاء الذين لا يزالون حتى وقت قريب ينادونهم بـ«المتمرّدين»، في إشارة إلى صفة «متمرنين»، التي يحملها الأساتذة عند تدرّجهم في كليّة التربية.

دعوة الى جمعية عمومية عادية
الصندوق التعاضدي للمزينين المحترفين في لبنان
سيعقد الصندوق التعاضدي للمزينين المحترفين في لبنان جمعية عمومية عادية الواقع يوم الاربعاء بتاريخ ٢٠٢٣/٤/٠٥ في مركز نقابة – جديدة عند الساعة الرابعة واذا لم يكتمل النصاب القانوني سيتم عقد جلسة ثانية عند الساعة السابعة في نفس اليوم والمكان والتي سيكون على جدول اعمالها الموافقة على الاوراق والبيانات المالية وتبرئة مجلس الادارة لعام ٢٠٢٢ .

سيكولوجية المكان في ميزان المواجهة

نابلس وجنين: المدينة مقابل المستوطنة

محمود فقيه *

دفعني عنوان «الفدائي والمستوطن» لمقال الكاتب وليد شرارة، بما هو صراع بين الإنسان الفرد الفلسطيني العربي وما يحمله من أفكار وذاكرة جماعية، وبين الفرد الإسرائيلي والمرتكز أساساً على فكرة «الإنسان المستوطن-الجندي»، إلى اعتبار أن هذا الصراع -على مستوى أوسع- هو صراع بين ذاكرتين جماعيتين: عربية فلسطينية وإسرائيلية. والذاكرة الجماعية يمكن تعريفها بأنها لقاء بين الإنسان والزمان والمكان، ولا ذاكرة بلا اجتماع هذه العناصر الثلاثة معاً. وبالتالي فإنه صراع بين مكانين: المدينة العربية بتشكيل نسيجها العمراني المعهود ودورها الدفاعي والمقاوم عبر السنين، في مقابل المستوطنة الإسرائيلية ودورها في شلّ ترابط المدينة العربية مع المحيط. إنه صراع بين مكانين: مكان الفدائي ومكان المستوطن.

تهدف الحروب أساساً إلى تدمير النظم الاجتماعية والسياسية للعدو، فهي بذلك تعبّر عن صراع حضاري وفكري، بمقدار ما تعبّر عن فعل عسكري بعينه. وما دام المكان، بتشكيلاته واختيار موقعه، يعبّر عن ذاكرة جماعية تعكس الأبعاد الفكرية للجماعة المستوطنة فيه، فإنه يمكن اعتبار ما يجري الآن في مدينة نابلس، واتخاذ جماعة «عرين الأسود» مركزها: «نابلس العتيقة» عريناً لهم، مقابل الاختراقات الخاطفة والمتكررة لقوافل الجيش الإسرائيلي لها، كمحاولة منه لجعله خرقاً دائماً ينحت في لاوعي مدينة نابلس ومورفولوجيا خصائصها، وفي دورها الدفاعي تحديداً، صراعاً، كما كان على الدوام، بين ذاكرتين جماعيتين ومكانين: ذاكرة مكان إسرائيلية ترتكز على الكيبوتس كرمز وانعكاس لخيارهم الفكري لتشكيل مكانهم الجماعي، وذاكرة جماعية عربية ترتكز على حضارة مدينية الطابع. إنه صراع فكري وفلسفي لمكانين تشكّل الكيبوتس الإسرائيلية، وكمنعزل عسكري قامع وخائف في آن معاً أحد أطرافه، بينما تشكّل نابلس كمدينة -مختزلة جميع المدن العربية- الطرف الآخر.

> الكيبوتس انعكاس لذاكرة المكان اليهودية وبالتحديد لتجربة «الغيتو»، بيد أننا عند القيام بتحليل مورفولوجي اجتماعي لمختلف المدن العربية سنجد «حارة اليهود» في قلب المدينة القديمة

إنّ المواجهة بين الكيبوتس والمدينة العربية المشرقية كانت في صلب الصراع للسيطرة على فلسطين، فمنذ عهد الانتداب البريطاني وحتى الآن، عمدت السياسات والمخططات العمرانية الإسرائيلية إلى تطويق الأراضي والمدن الفلسطينية بسلسلة من المستوطنات لعزلها وإفقادها خاصية الربط والترابط والتواصل مع المحيط، في محاولة لضرب أهم دور للمدينة العربية، والمتمثل في وظيفة الدفاع عن الاجتماع البشري العربي، بالإضافة إلى مساهمته في توحيده وتماسكه. وهكذا اعتبر الفكر الإسرائيلي، منذ تأسيس كيانه، أن المدينة الفلسطينية هي فضاء مخالف لطبيعته، ينبغي ضرب أدوارها المتعددة، وانتقت هذه الوضعية مع مقولة «شعب الله المختار»، والدعوة المرتكزة على إحياء السردية اليهودية تحت شعار العودة إلى الطبيعة وإلى الأرض المباركة، ولإعادة إحياء الإنسان اليهودي الأصيل فيها والمتمثل بالإنسان «المزارع-الجندي».

لعبت المدينة العربية دوراً أساسياً في الحروب التي خاضها الجيش الإسرائيلي سابقاً، ففي حربه عام1967 اعتمد على استراتيجية تمثّلت في «كسح المواقع والسيطرة على النقاط الحساسة»، والتي كانت ملائمة في صحراء سيناء وتلال الجولان شبه الخالية من تجمعات مدينية. ورغم نجاح هذه الاستراتيجية، في بداية الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام 1982، باكتساح مناطق الأرياف والقرى، فإنه سرعان ما وجد نفسه مضطراً لتغييرها، عندما اضطر لخوض حروب مدينية الطابع، فرضتها خصوصية الاجتماع الحضري المديني للمجتمع اللبناني، والذي طغى على الجغرافية اللبنانية نتيجة التغيرات الديموغرافية والمكانية المفاجئة بسبب الحرب الأهلية اللبنانية بعد عام 1975. ففي معركة بيروت وضاحيتها، وجد الجيش الإسرائيلي نفسه أمام مدى مديني مقاوم، كانت الحروب الداخلية قد عسكرت زمنه، إذ إنه استعاد بذلك خاصيات النسيج التقليدي للمدينة العربية المعهود، فاستعاض بخطوط التماس عن سور المدينة كما عرف سابقاً، وقام بإعادة ربط النسيج المعماري لأحياء وحارات المدينة، بعدما مزّقته الشوارع والأوتوسترادات الحديثة، مستحدثاً ثغرات وممرات بين الأبنية، ومنشئاً السواتر الترابية، كمحاولة لإعادة ربط الأحياء بعضها ببعض، خالقاً مدى منفتحاً لسكانه ومغلقاً أمام الغرباء، مستعيداً جدلية الباطن والظاهر، الداخل والخارج، المفتوح والمغلق، تلك الجدلية التي هي من خصوصيات المدينة العربية، واضعاً هذه الخاصية المدينية المستعادة في صلب المعركة العسكرية.

واستمراراً في ضرب المكان الاجتماعي العربي، وخاصة بعد توقيع اتفاق الإطار المسمّى اتفاق أوسلو، وبدء الحديث عن مناطق ألف وباء وجيم في الضفة الغربية، فقد تم تنفيذ ما سمّي بـ«مخطط شارون» عندما كان وزيراً للبنية التحتية والمستوطنات، والذي قطع أوصال المناطق

الفلسطينية في الضفة الغربية، بسلسلة من المستوطنات، لمنع إمكانية قيام سلطة أو دولة فلسطينية، كما صرّح شارون بذلك حينها، كمحاولة منه لتحويل الفضاء المكاني الفلسطيني إلى مكان مماثل لتجمعاتهم الإسرائيلية، ولتصبح مدننا الفلسطينية على صورة الكيبوتسات: مكاناً منعزلاً، ومحدوداً جغرافياً، غير قابل للتمدد، مغلقاً على ذاته، زمان معاش ينتظم فقط في داخل حدوده المادية، ما يجعله معزولاً في المكان والزمان. هذه المميزات هي معاكسة تماماً لمميزات المدينة العربية، والتي هي آفاق واسعة مترابطة، تستمد ماهيتها وتطورها من الحوار والتبادل والاحتكاك بالآخر.

وتكمن المفارقة في أن الكيبوتس هو انعكاس لذاكرة المكان اليهودية وبالتحديد لتجربة «الغيتو» في أوروبا التي شكّلت منعزلاً فعلياً، خلق حال اغتراب وتنافر بين سكان «الغيتو» والآخر، أدّت إلى الجهل بالآخر والتنكر حتى لوجوده، وربما هذا ما يدفع بالإسرائيليين إلى القيام بالمجازر ضد الآخر الفلسطيني حتى لو لم يكن لهذا الآخر أي صلة بذاكرة الغيتو في أوروبا. بيد أننا عند القيام بتحليل مورفولوجي اجتماعي لمختلف المدن العربية، ابتداءً من حلب مروراً ببيروت والقاهرة وتونس وفاس وقرطبة، سنجد أنّ ما يسمّى بـ«حارة اليهود» موجود في قلب المدينة القديمة، وداخل أسوارها، حيث مركز السلطة السياسية وتجمّع الأسواق والحركية السكانية، ما يدل على أن «الحارات اليهودية» لم تكن مهمّشة ومعزولة كما كانت عليه في أوروبا، بل كانت تساهم في تنظيم المدى المديني وانتظام زمن العيش الاجتماعي اليومي للسكان.

إنّ الحفاظ على خصوصية المدينة العربية، باستعادة وتمتين عناصر ترابطها مع المحيط، والحفاظ على تشكيلها المعهود بالتفافها حول «مركز المدينة»، بما هو مركز حيوي وناشط، يحاور زمن أحيائها المنفتحة على بعضها، لتساهم في توحيد الجماعة والدفاع عنها، يدخل في أساس الصراع الحضاري مع هذا الكيان المؤقت. فلسطين لم يتم الاستلاء عليها بقوة السلاح فقط، بل بسياسات عمرانية استهدفت الترابط الاجتماعي والمكاني الفلسطيني، بتقطيعه ومحاصرته بسلسلة من الكيبوتسات.

وما النداءات الأخيرة لجماعات «عرين الأسود» للأهالي، وحثّهم على إغلاق شوارع يستخدمها الجيش الإسرائيلي لاختراق مدينة نابلس -كرمزية لتحويله إلى زقاق- إلا إدراكٌ منهم بأن للمكان «عبقريته» ومقاومته، وبأهمية إدخال التقسيمات العمرانية لمدينة نابلس القديمة في المقاومة. ولا أخالني أبالغ بأنّ تحويل السكان مكانهم إلى مدى مقاوم، منفتح لمسافات رمي حجارتهم، وقنابل المولوتوف، وجعله مغلقاً على دبابات الجيش الإسرائيلي -الذي لم يستوعب تركيباته الاجتماعية والمكانية الخفية- سيساهم في ارتداد الجيش الإسرائيلي عن مدينة نابلس ومدن وأراض فلسطينية في الضفة الغربية، كما اندحر وارتدّ سابقاً عن بيروت وصور وغزة.

* معمار

الفلسطيني والإحساس بالمستقبل

ظافر الخطيب *

تتلاحق المشاهد الفلسطينية وتتسارع، على وقع الإيقاع العنيف لحركة التاريخ، التي تتنقل بين إقليم وآخر بإشعاع يطاول الكرة الأرضية من الجنوب إلى الشمال، لتسجل حضورها وتؤكد استمراريتها، مبدعة في التشكيل السردي للرواية الفلسطينية، التي طالما تعرضت لضغط عنيف وملازم، لدفعها نحو الاستسلام والانتحار على مائدة مراكز القوة في الإقليم والعالم.

ثمّة ما يجب أن يُقرأ في حركة التاريخ وما تقدّمه من عبرة واستخلاص حاسم، وهناك من يجب أن تكون فيه خاصية الاستيعاب من حركة التاريخ التي تؤكد المرة تلو الأخرى، أنه لا خلاص ولا نجاة إلا بالاعتراف، أنه لا نهاية للصراع إلا بالصراع، وبذلك يمتلك الفلسطيني الإحساس بالمستقبل الذي يستحق، والذي يدفع ثمنه منذ ما يزيد على مئة عام، وهنا فقط تتجه الحركة الفلسطينية المكافحة نحو الأمام. مجزرة نابلس التي ارتكبها جيش الاحتلال، العملية الفدائية التي حيدت مستوطنين اثنين، وغزوة قطعان المستوطنين على حوارة التي أعادت تبيان المبين والواضح في حقيقة المشروع الصهيوني، وأخيراً مشهد قمة العقبة، قمة المتضررين من تصاعد المقاومة، والهبة الانتفاضية في الضفة، مشاهد اتخذت مكانها في السردية الفلسطينية، مختلفة الزوايا في المنطلقات، والمسارات والأهداف، لكنها تكاملت في النص، لتحكي الكثير الكثير مما يجب أن يقال فلسطينياً، في ما له وما عليه.

إنّ تأكيد المشهدية الفلسطينية حضورها، وإصرارها على الاستمرار في التفاعل والفعل، في مواجهة هجمة تستميت في ذبح الحق الفلسطيني، يمكن اعتبارها من الأهمية بمكان، بحيث ترقى من حيث الشكل والنوع إلى حد اعتبارها، حاملة فرصة تاريخية، لاستعادة فلسطين قضيةً، حلماً، هدفاً ومساراً.

ويمكن تأسيس هذه الفرضية على التالي:

أولاً: وصول النظام العالمي إلى مأزق، الأمر الذي يستدل عليه من خلال اضطراب المشهد الدولي، واستعار الصراعات حول نطاقات النفوذ والسيطرة، ووصول الصراع إلى مستوى الصراع التناحري، الذي يفتح على تطورات دراماتيكية، لا تتوقف عند حدود الحرب الروسية-الأوكرانية، بل تتعداها إلى صراعات وربما حروب تتخذ أشكالاً مختلفة. هذا المخاض الذي دخلته الخريطة السياسية في العالم ليس معروفاً، من حيث المدى الزمني، ولا من حيث الكلفة والنتائج، ما بات معروفاً هو أن هناك حواراً يدور بأشكال وأدوات مختلفة، وبالتأكيد سينتهي إلى تسوية أو إعادة إنتاج التوازنات العالمية، بحيث ينتهي الصراع على نظام عالمي جديد. وفي قراءة حركة التاريخ، يتضح أن الحركة الصهيونية، استخدمت المنعطفات التاريخية الحاسمة (الحربين العالميتين، و11 أيلول، وغزو العراق)، لتحقيق قفزات في تطبيق المشروع الصهيوني، وبما أن أي حقبة تاريخية وأي حدث استثنائي، يطرح تهديداته، مخاطره، تحدياته وفرصه، فإن هناك فرصة فلسطينية تلوح في أفق الاضطراب العالمي.

ثانياً: تعمّق الصراع الداخلي في دولة الكيان، وهو تطور لا يمكن القفز عنه، لأنه يعيد إنتاج الحقيقة التاريخية، التي قامت على تهجير وتدجين مجموعات جاءت من بيئات مختلفة في ائتلاف صمد لما يزيد على المئة عام، وأنتج دولة الكيان، لكنه يحمل في داخله جينات الانفجار الذاتي.

ماذا يعني ذلك؟

سيراً خلف مقولة العلم، أن كل شيء يسير من البسيط إلى المعقد، فإن ما تقدم يعني أنه يطرح قاعدة جدية تقوم على تفكك، وحدة، تفكك، وربما في تكرار الحديث من مصادر إسرائيلية متفاوتة الموقع من الأعلى إلى الأدنى، حول مخاطر الحرب الأهلية في مجتمع الكيان، تأكيداً على اتجاه التفكك. ثالثاً: طرح

> بما أن أي حقبة تاريخية وأي حدث استثنائي، يطرح تهديداته، مخاطره، تحدياته وفرصه، فإن هناك فرصة فلسطينية تلوح في افق الاضطراب العالمي

العنوان أعلاه فرضية أن التفكك الإسرائيلي هو تفكك طبيعي، غير أن ما يسهم في تسريع وتعميق هذا التفكك هو المقاومة الفلسطينية، التي تدهش العالم بمقدار عنادها، وقدرتها على تحقيق المفاجآت، ولا سيما أنها تتحرك صعوداً من دون إنذار مسبق، إضافة إلى أنها تحقق ماهيتها على الرغم من ضخامة الشغل ضدها، ناهيك عن كونها تمثل بديلاً طبيعياً لمسار طويل من التنازلات.

وبمقدار ما تزداد شراسة العدو، بمقدار ما تزداد المقاومة، وبمقدار ما تزداد المقاومة كماً ونوعاً، بمقدار ما تفلّ بحرارتها صلابة العدو، وتدفعه للانكفاء النفسي والمعنوي وتالياً المادي (العلاقة الطردية والعكسية) فماذا لو استندت هذه المقاومة إلى مشروع واستراتيجية؟

فعلى الرغم من كونها، أي المقاومة، لا تزال حالة أولية، بسيطة في تركيبها، وفردية في بعضها، تطوعية تستند إلى إرادة القتال وقرار الاشتباك، رد فعل وتفاعل مع مشروع جاهز للاستسلام، تفرضه مكونات فلسطينية متقاطعة مع اتجاه إقليمي، فإنها تحمل في داخلها إمكان التحول الاستراتيجي، بما يحولها معه إلى فعل واع وموجه، وتحميه بيئة أفلست من خيار الدولتين والتحول السلمي.

رابعاً: إن معاندة الوقائع لخيار الدولتين، هو أكثر من كاف لترشيد الوعي السياسي الفلسطيني، ولخلق قناعات مؤسسة على دراسة المحاولات التي بذلت، والموارد التي أهدرت في الركض واللهاث خلف هذا الخيار، ناهيك عن كونه يتعارض مع طموحات وآمالي الشعب الفلسطيني.

إن هناك صعوبة بمكان، أن تتحقق عملية الفصل بين وعي وإرادة المكون الفلسطيني الرئيسي الذي يتبنى خيار الدولتين، ذلك أنها صارت تعبر عن منظومة مصالح فردية لهذا الفريق الذي يتحكم بإدارة الإرادة الفلسطينية. بهذا المعنى، فإن حركة المقاومة، أكانت تعبيراً تطوعياً عن إرادة أفراد قرروا تحمل مسؤولية الالتزام، من خلال الاشتباك مع العدو، أم كانت موجهة من قبل قوى المقاومة، فإنها تعبر فيما تعبر، عن رفض خيار الدولتين.

وعليه، فإن على القيادة الفلسطينية أن تقرّر، اليوم لا غداً، قراءة التاريخ، واستخلاص عبره وفرصه، مع التأكيد على تقدير مستوى الربح والخسارة؛ إنّ أي تأخير يعني المزيد من الخسائر، وعليها أن تقرّر مدى جدواها وجديتها في إدارة القدرات والجهود الفلسطينية.

خامساً: تعيش الحركة السياسية الفلسطينية مأزق الانقسام، وعلى الرغم من أن صعود اليمين الصهيوني الفاشي، والهجمة الشرسة التي تطاول الأرض الفلسطينية على امتدادها، والإنسان الفلسطيني، وعلى الرغم من تصاعد المقاومة وتقديمها كنموذج فاعل وقادر على إرباك حسابات العدو، ناهيك عن الاضطراب العالمي وما يوفره ذلك من فرص كبيرة، فإنها لم تخط خطوات نوعية تتجه باتجاه توحيد الرؤيا، التكتيكات والاستراتيجية، بما يطرح معه علامة استفهام كبيرة حول أداء مكونات الحركة السياسية الفلسطينية.

إنّ معرفة قدرات العدو وعيوبه، وإدراك تطوره السلبي (التفكك الداخلي)، كما رصد الإمكانات الفلسطينية، يفيدان في تبلور الحس المتفائل بالمستقبل الفلسطيني، فإذا كانت سردية الماضي تتأسس على العناد الفلسطيني وقدرته على حفظ الحق الفلسطيني، وإذا كان الحاضر ينتهي على شراسة في ممارسات العدو، تقابلها شراسة في المقاومة الفلسطينية، فإنّ الحس بالمستقبل الفلسطيني لا يجب أن ينتهي إلا على انتصار فلسطيني.

* كاتب وباحث فلسطيني

خطورة الشعارات والخطب!

وليد عبد الرحيم *

كما يُحبل الجَدْبُ أرضاً خصبةً فتُضحي خربةً بلقعاً لا نباتَ فيها، كذا تفعل الشعارات السطحية المكرورة بالفكرة والمشروع، ساحقةً في خِضَمّ صُراخها حتمةَ عمقِ النظرة الاستراتيجية، لتُصبح بذلك الفكرةُ الصحيحة ذاتها أرضاً سبخةً، فلا هي تصلح لنمو مزروعات الفكرة ولا هي تنفع لإشادة البناء عليها.

ثمة مفارقة عجيبة في التركيبة الاجتماعية والسياسية للفلسطينيين، فهم يقدمون بتفانٍ وشجاعة أسطورية أكثر مما يمكن لوطنهم وقضيتهم، يتمسكون بالهوية المعمّدة بالدم، وذات الوقت يتقاعسون عن رسم الخطط والمنهجيات التي تنظم مآلات ومسارات نضالاتهم، وتلك ميزة باتت متوارثة!

هنا تكمُن خطورةٌ غير مرئية تماماً، تحجب السؤال الذي يفضي إلى سرابيب المعرفة، وتبدِّدُ في الوقت عينه الجهدَ المبذول حتى يُحالَ هباءً كأنه لم يكن، تلك واحدة من أهم أسباب الفشل في تحقيق ما ينبغي أن يُنجَز، فلا الانتفاضات تفضي لغاياتها ولا الثورات تُسقط واقعاً قائماً، وهنا يمكن استنتاج حقيقة مفادها أن النضال يشبه عدمه في حال لم يتكامل وينتج من استراتيجية متماسكة، تحدد زمانها ومكانها ومساراتها ومراحلها قبل تاريخ بدئها أو إطلاق فعاليتها.

لا تُثمر الثورات ما لم تنطلق من نواة البذرة-الفكرة، فتنتج ثقافتها، وبالتالي تنمو بذاتها فتحقق بالتدرج شروطَ ومناخات الولادة الطبيعية حتى تصل حالةَ الإثمار والنضج فتندلع، كل ثورة لا تحقق ذلك مصيرها الفشل.

في فلسطين اليوم ترتكز جهود الفدائيين على قدرة عالية في التضحية بما يتضمنها من شجاعة حقيقية ومخزون وطنية مكتمل الملامح، ولكن السؤال الخطير هو: هل يرتكز ذلك على نظرية ثورية؟

تبدو الإجابة صعبة هذه الأيام، نظراً لعدم تبيُّن الحالة كما ينبغي، يمكن تطبيق ذلك على ما يجري في عموم فلسطين ومداراتها الزمنية، على البرنامج والطرح السياسي، هناك منطلقات صحيحة ومشروعة نعم، لكن لا نظرية واضحة متكاملة، ربما باستثناء الميثاق الوطني القتيل، يدلنا على ذلك تقدير مستوى التفوق الوطني والأخلاقي على الاحتلال وممارساته وهمجيته، لكن لا دليل شاملاً على التفوق الفكري، ولا يُعنى بذلك الأفراد كثقافة بقدر ما يُقصد بذلك نقد غياب النظرية الحاملة للحراك الثوري. فبعض شعارات تشييع الشهداء -مثلاً- ذهبت إلى التعبير الخاطئ عن الغاية والهدف، وكانت هتافات المشيعين -على وطنيتهم الصادقة- تذهب لاستخدام لغة لا ترتقي إلى سويتهم ذاتها، مثل الهتاف بأن الاستشهاد نُيَّلُ لحُورية تنتظر في الجنة، أو المباركة بالاستشهاد باعتباره رغبة وأمنية بحدّ ذاته!

إذا كانت الشهادة مطلباً وحيداً للفدائي، فهذا يعني بأن النازية الصهيونية تفعل فعلاً إيجابياً عندما تقتل وتغتال مقاتلين أو مواطنين أو أطفال باعتبارها تفتح للشهداء طريقَ الجنة. تلك خطيئة تخلّف الخطاب التي تخدم العدو ذاته وتدعم نظرياته التي تبث سمومها باعتبار أن الفلسطينيين «كارهون للحياة ويحبون الموت». وللعلم، فهذه إحدى ترويجات الصهيونية عالمياً ومن مبررات حلفائها لتسويق «براءة» فعل القتل. فالشهيد هنا يبدو كأنه يطلب من الاحتلال قتله الذي سيوصله نحو الجنة، وهذا يرفع الذنب عن القاتل الصهيوني الذي لم يفعل سوى تحقيق رغبة الفلسطيني!

تلك معادلة معقدة، للعلم هي لا تمت للإسلام أو الإيمان بصلة، وإنما من اختراع بعض أقطاب الإسلام السياسي المؤسَّس من قبل العدو ذاته. فالشهادة في الإسلام ليست غاية بحد ذاتها، وإنما ميزة تُكافأ بعد التضحية، والمقاتل أو المجاهد لا يسعى للموت بقدر سعيه لتحقيق العدالة ورفع الظلم والدفاع عن المظلومين، وفي هذا السياق إنّ حدثت واقعة الشهادة نالت رضى الله وكسبتْ الجنة كمكافأة للتضحية في سبيل الحق والمقدسات والوطن، هي ليست غاية بل نتيجة فعل إيماني وأخلاقي راقٍ.

الأخطر مما سبقَ أن هذا النسق الخطابي يوحي بتراجُع منطق الحق ويُفني المقولةَ الثورية مُظهراً «تخلفها» مقابل الاحتلال «المتطور ذي الخطاب المنطقي» مقارنةً بالخطاب ذي المفردات الدينية التي لا تحسم أمر تعريف ذاتها، وتفقد التعبير عن هدف تحقيق التحرر الوطني. وهو ما يحمل خطورة المقولة التي تتماهى مع السطحية السياسية الناتجة منها باعتبار أن القتال ليس في سبيل حرية ونيل استقلال وتحقيق لِحَق، بل طلباً مُجرَّداً للموت، مما يضمّن تفوقاً أخلاقياً للقاتل على الضحية. تلك مفارقة جدٌّ غريبة! فالصهيونية ذات منشأ يعتمد الخطاب الأساطيري الديني الشعبوي المتخلف المُستند للخرافات السخيفة ويتخذ في الوقت ذاته شكلاً خارجياً «حضارياً»، أمّا المقاومة الفلسطينية التي تمتلك كل الحق وعلى أساس عملي وقانوني ترتمي في بئر الخطاب المؤدلج دينياً في جزء منها، وهو إنقاذاً ودعماً للخطاب الصهيوني، الذي يسعى لترويج مقولاته الكاذبة عن التفوق الثقافي والحضاري العرقي والديموقراطي.

وهذا غير موجود ولا هو حقيقي، ما يعطيه مسحة «مصداقية» هو تخلّف الخطاب الفلسطيني الذي يُفترض أن يعتمد على قانونية وأحقية منطقية في مشروعية نَيْله لوطنه.

إنّ أي خروج عن مقولة أنّ فلسطين محتلة، وأنّ من حقّ أهلها تحريرها بالكامل وإعادة اللاجئين إلى ديارهم وبشتى الوسائل الممكنة، يُعطي المشروعية للاحتلال المجرم. فإن كان الاستشهاد مطلباً وحيداً يمكن إذاً أن يكون في أي مكان آخر وضد أي كائن آخر، وبالتالي لا ضَيْر من تكرار تجربة المجاهدين الذين تركوا أوطانهم المحتلة وجندتهم أميركا والأنظمة الحليفة لها للقتال ضد السوفيات في أفغانستان، فنالوا الشهادة هناك، وللعلم لم يستشهد أي منهم في فلسطين!

إنّ الطريق نحو الجحيم معبّد بالنوايا الطيبة، والطريق نحو فلسطين واحد بغض النظر عن قناعات سائريه، هو الطريق نحو الحق والحرية، طريق التحرير من أجل حياة كريمة تكنس الاحتلال عن كامل البلاد ومن أجل الإنسانية كافةً. كل ذلك لن ينجح من دون استراتيجية، لا خطاب، والاستراتيجية لا تكون إلا عبر ثقافة ثم نظرية ثورية. الخطاب العلماني الفضفاض السطحي بدوره لا يختلف عن ذلك الخطاب «الديني»، فالخطاب غير الذكي بكل فروعه قاتلٌ للثورة ومانع للانتصار، هذا ما تقوله تجارب ثورات فلسطين منذ قرن خلا، وما يحكيه التاريخ عن أسباب فشل الثورات في غير مكان.

لا تكتفي الشعارات ببث ذاتها، وإنما تقضي على إمكانية نهوض الثورة الحقيقية، فالثورة عمقٌ والخطاب سطح حائطيٌّ أصمّ!

* كاتب فلسطيني

على الغلاف

يتكثّف الحراك على خطّ واشنطن - تل ابيب في شأن ملفّات داهمة عدّة، على راسها ملفّ إيران النووي وكيفية التصدّي له في ظلّ تصاعد التحذيرات من ان طهران شارفت القدرة على امتلاك الاسلحة النووية. بمعزل عمّا إذا كان لديها قراراً بذلك او لا. وعلى الرغم من ضخامة التهويل الإسرائيلي، وحتى الاميركي، بخصوص إمكانية الإقدام على تفعيل الخيار العسكري. إلّا ان هذا الخيار لا يزال، بالنسبة إلى إسرائيل، متعذّراً ذاتياً. فيما هو بالنسبة إلى الولايات المتحدة غير محبّذ. في ظلّ ما سيستتبعه من كلفة وتبعات لا يمكن تصوّر شكل المنطقة ولا حتى العالم من بَعدها. وفي خضمّ حراجة الموقف تلك، تحاول واشنطن الحفاظ على استراتيجية «تقاسم الادوار» في ما بينها وبين تل ابيب، موكِلةً إلى الاخيرة تنفيذ ضربات موضعية ضدّ طهران، ومتولّيةً بنفسها تشديد الخناق على الاخيرة، وساعيةً إلى تعزيز «الشراكة الإقليمية» الامنية والعسكرية في مواجهة إيران. على ان كلّ ذلك لا يبدو مرضياً لإسرائيل التي تستشرف مستقبلاً قاتماً على اي حال، مُقِرّة على لسان مسؤوليها العسكريين بان تعاظُم قدراتها لن يكون كافياً لتقليص حجم الخطر الإيراني والإقليمي المستتبَع له.

إسرائيل تهوّل... ولا تجد «حلّاً»: قدراتنا قاصرة عن ردع إيران

علي حيدر

مع عودة بنيامين نتنياهو إلى رئاسة الوزراء في كيان العدو، ارتفع من جديد الخطاب التهويلي الإسرائيلي ضدّ برنامج إيران النووي. وإذا كان التهويل سمة ثابتة من سمات اداء نتنياهو، فإن ما يسهم في تزخيمه، هذه المرّة، ما يواجهه الرجل من تحدّيات داخلية لامست بعض الخطوط الحمراء، ودفعته، بعدما حاول المكابرة ابتداءً، إلى التحذير من الفوضى، خصوصاً مع امتداد الاحتجاجات إلى قوّات الاحتياط. لكن أيضاً، ثمّة سبب مادّي جوهري يحمله على تصعيد خطابه، متمثّل في تعاظُم قدرات إيران العسكرية، وتطوّر برنامجها النووي إلى مستويات غير مسبوقة قاربت المحظور الإسرائيلي، وقلّصت المسافة الزمنية بين توليد المواد اللازمة لصناعة أسلحة نووية وبين اتّخاذ القرار بإنتاج هكذا أسلحة، من 12 شهراً بموجب الاتفاق النووي الموقّع عام 2015 إلى 12 يوماً، بحسب ثالث أكبر مسؤول في «البنتاغون»، وكيل وزير الدفاع الأميركي كولن كال.

في المقابل، لا تزال الهوّة كبيرة بين الخطاب الإسرائيلي «التهويلي» والمدروس والهادف، وبين قدرات تل أبيب الفعلية، وهو ما انكشف من خلال محطّتَين رئيسيتَين. الأولى، ارتداع إسرائيل حتى الآن عن شنّ هجوم عسكري مباشر ضدّ البرنامج النووي الإيراني، بما يخالف عقيدتها العسكرية في مواجهة القدرات النووية، وسوابقها في هذا المجال (العراق وسوريا)، واكتفاؤها بعمليات أمنية ظلّ تأثيرها محدوداً. وأمّا المحطة الثانية، فتمثّلت في ما كشفه العديد من المسؤولين الإسرائيليين، وعلى رأسهم رئيسا وزراء خلفا نتنياهو في المنصب واطّلعا على حقائق الأمور؛ إذ أقرّ نفتالي بينت بعد تولّيه رئاسة الوزراء (حزيران 2021) بعدم جهوزيّة الجيش لخيارات عمليّاتيّة تتناسب مع حجم التهديد الإيراني، نووياً وعسكرياً، فيما دعا يائير لابيد، قبل أيام، نتنياهو، إلى الكفّ عن الكذب بشأن الاستعدادات إزاء إيران، محذّراً من أنه في حال اضطرّ، سيشرح كلّ الفجوات التي كان رئيس الوزراء الحالي مسؤولاً عنها إلى حين استبداله (في عام 2021)، مقترحاً عليه «التكلّم أقلّ والعمل أكثر».

ولعلّ ما يفاقم حراجة الموقف الإسرائيلي، أن «الوضع الحالي ينطوي على تحدّيات ومخاطر أشدّ من تلك التي عرفتْها إسرائيل في العقود الأخيرة»، وفق ما يحذّر منه الرئيس الحالي لشعبة التخطيط في الجيش الإسرائيلي، اللواء يعقوب بنغو. ويتحدّث بنغو، في دراسة نشرتْها مجلّة الجيش، «معرخوت»، في الشهر الأوّل من العام الجاري، عن «تآكل عميق في الامتيازات التي كانت تتمتّع بها إسرائيل، سواءً في المسارات الإقليمية أو الدولية أو الداخلية»، منبّهاً إلى أن «نضوج هذه الاتّجاهات الثلاثة وتفاعلها في ما بينها يولّد المشكلة الاستراتيجية المحدّثة» بالنسبة إلى الكيان، موضحاً أن «الدمج بين التهديد الخارجي والخطير والمتواصل من قِبَل 'إيران الكبرى'، التي تشكّل دولة عظمى وقوّة إقليمية تتمتّع بتصميم ودعم روسي، وبين التآكل الداخلي وتراجُع القوّة والدعم الأميركيَين»، سيكلّف إسرائيل أثماناً كبيرة، ويضعها أمام تحدّيات لقدرتها على التحمّل والاستقرار الاستراتيجي. ويُضاف إلى ما تَقدّم، أن «التعاظُم الهامّ للقدرات العسكرية الإسرائيلية لا يُقلّص بشكل بارز حجم الخطر الإيراني، بقدْر ما يشكّل وزناً مضاداً له»، بحسب بنغو، الذي يضيف أيضاً، أن «الجدوى العسكرية للشراكة الإقليمية في هذه المرحلة لا تزال في حيّز الإمكان فقط». وفي ضوء ذلك، يشدّد المسؤول الإسرائيلي على ضرورة «بناء القوّة، وتسخير شركاء، وتحديد سياسات وتنفيذها»، داعياً المؤسّسات ذات الصلة إلى «اتّخاذ قرارات لإعداد إسرائيل وجيشها من أجل مواجهة اللايقين إزاء البيئة الاستراتيجية التي ستتشكّل».

> **الواقع الحالي، بعديه الاستراتيجي والعمليّاتي، لم يأت من فراغ، بل هو حصيلة معركة استمرّت نحو عقدَين**

دعوةٌ تبدو محفّزة بتشاؤم حيال المستقبل لا يُخفيه بنغو؛ إذ يَلفت إلى أن «تآكُل قوّة الدعم الاستراتيجي (الأميركي) والتضامن القومي والقوّة الداخلية، يجعل من الصعب على إسرائيل التعامل مع قوّة إقليمية تتمتّع بالتصميم، ومع دولة عظمى مثل إيران. ويعني ذلك أن الأخيرة ستشكّل تهديداً عميقاً لمناعة إسرائيل وازدهارها، بل وحتى تهديداً وجودياً في حال تحوّلها إلى دولة نووية، في إشارة إلى إمكانية امتلاكها أسلحة نووية أو القدرة على إنتاجها. وعلى مستوى الأسلحة التقليدية، يشير الاستراتيجي (الأميركي) والتضامن القومي والقوّة الداخلية، بجعل إسرائيل على ضرورة «بناء القوّة، وتسخير شركاء، وتحديد سياسات وتنفيذها»، داعياً المؤسّسات ذات الصلة إلى «اتّخاذ قرارات لإعداد إسرائيل وجيشها من أجل مواجهة اللايقين إزاء البيئة الاستراتيجية التي ستتشكّل».

تشكك القدرات العسكرية الإسرائيلية وزناً مضاداً لحجم الخطر الإيراني (مَن الويب)

دعوةٌ تبدو محفّزة بتشاؤم حيال المستقبل لا يُخفيه بنغو؛ إذ يَلفت إلى أن «تآكُل قوّة الدعم الاستراتيجي (الأميركي) والتضامن القومي والقوّة الداخلية، يجعل من الصعب على إسرائيل التعامل مع قوّة إقليمية تتمتّع بالتصميم، ومع دولة عظمى مثل إيران. ويعني ذلك أن الأخيرة ستشكّل تهديداً عميقاً لمناعة إسرائيل وازدهارها، بل وحتى تهديداً وجودياً في حال تحوّلها إلى دولة نووية، في إشارة إلى إمكانية امتلاكها أسلحة نووية أو القدرة على إنتاجها. وعلى مستوى الأسلحة التقليدية، يشير الاستراتيجي (الأميركي) والتضامن القومي والقوّة الداخلية، بجعل إسرائيل على ضرورة «بناء القوّة، وتسخير شركاء، وتحديد سياسات وتنفيذها»، داعياً المؤسّسات ذات الصلة إلى «اتّخاذ قرارات لإعداد إسرائيل وجيشها من أجل مواجهة اللايقين إزاء البيئة الاستراتيجية التي ستتشكّل».

> **الواقع الحالي، بعديه الاستراتيجي والعمليّاتي، لم يأت من فراغ، بل هو حصيلة معركة استمرّت نحو عقدَين**

ومن هنا، يتعاظم، بشكل كبير، احتمال المواجهة المباشرة، مُجَلّياً، بحسب بنغو، «خطأ عدم الاستعداد لإيران بما يتناسب معها، ومع قدرات حلفائها والتعاون المتبادل في ما بينهم»، وبروز مفهوم تعدّد الساحات. وفي هذا المجال، يبيّن رئيس شعبة التخطيط أن التهديد الذي تشكّله طهران يتوزّع على ثلاث طبقات: استراتيجية وجغرافية وعملياتية، مشدّداً على ضرورة أن تأخذ تل أبيب في الحسبان، سيناريو معركة متواصلة ومتعدّدة الأبعاد بين إسرائيل وبين «إيران الكبرى»، في السنوات المقبلة.

على أن ما لا يَلفت إليه بنغو، هو أن الواقع الحالي، ببعديه الاستراتيجي والعملياتي، لم يأتِ من فراغ، بل هو حصيلة معركة استمرّت نحو عقدَين، وأخفقت فيها الاستراتيجية الإسرائيلية (الأميركية) ضدّ إيران في تحقيق أهدافها، وفق ما يقرّ به كبار المسؤولين العسكريين والسياسيين بشكل مباشر أو غير مباشر، على رغم أن وضع الجمهورية الإسلامية على المستويات كافّة كان آنذاك أشدّ صعوبة وخطورة ممّا هو عليه الآن. إذ استطاعت إيران الصمود في مواجهة تلك الاستراتيجية، فيما انكشف خطأ تقديرات خصومها، وفشل رهانات كثيرة عقدوها. وإذا كانت الاتّجاهات المستقبلية بالنسبة إلى إسرائيل، وفق تقديرات مؤسّستها العسكرية، قاتمة، فهي بالتبعية أكثر إيجابيّة بالنسبة إلى أن «إيران طوّرت قدرات مستقلّة، كما وحسّنت منظومات صواريخ أرض - أرض، وامتلكت قدرات دفاع جوّي ومنظومة مسيّرات واسعة ومدمّرة، وحوّلت أوكرانيا إلى مختبَر عملياتي، لدراسة قدراتها ومفاهيمها العملياتيّة». ومن هنا، يتعاظم، بشكل كبير، احتمال المواجهة المباشرة، مُجَلّياً، بحسب بنغو، «خطأ عدم الاستعداد لإيران بما يتناسب معها، ومع قدرات حلفائها والتعاون المتبادل في ما بينهم»، وبروز مفهوم تعدّد الساحات. وفي هذا المجال، يبيّن رئيس شعبة التخطيط أن التهديد الذي تشكّله طهران يتوزّع على ثلاث طبقات: استراتيجية وجغرافية وعملياتية، مشدّداً على ضرورة أن تأخذ تل أبيب في الحسبان، سيناريو معركة متواصلة ومتعدّدة الأبعاد بين إسرائيل وبين «إيران الكبرى»، في السنوات المقبلة.

على أن ما لا يَلفت إليه بنغو، هو أن الواقع الحالي، ببعديه الاستراتيجي والعملياتي، لم يأتِ من فراغ، بل هو حصيلة معركة استمرّت نحو عقدَين، وأخفقت فيها الاستراتيجية الإسرائيلية (الأميركية) ضدّ إيران في تحقيق أهدافها، وفق ما يقرّ به كبار المسؤولين العسكريين والسياسيين بشكل مباشر أو غير مباشر، على رغم أن وضع الجمهورية الإسلامية على المستويات كافّة كان آنذاك أشدّ صعوبة وخطورة ممّا هو عليه الآن. إذ استطاعت إيران الصمود في مواجهة تلك الاستراتيجية، فيما انكشف خطأ تقديرات خصومها، وفشل رهانات كثيرة عقدوها. وإذا كانت الاتّجاهات المستقبلية بالنسبة إلى إسرائيل، وفق تقديرات مؤسّستها العسكرية، قاتمة، فهي بالتبعية أكثر إيجابيّة بالنسبة إلى أن «إيران طوّرت قدرات مستقلّة، كما وحسّنت منظومات صواريخ أرض - أرض، وامتلكت قدرات دفاع جوّي ومنظومة مسيّرات واسعة ومدمّرة، وحوّلت أوكرانيا إلى مختبَر عملياتي، لدراسة قدراتها

التخطيط الصعب في «لحظة تاريخية»

وليد شرارة

«الجميع يعتقدون أن لديهم خطّة حتى يتلقّوا أوّل لكمة على الوجه». يصحّ هذا القول، وهو للملاكم مايك تايسون وفقاً لما ورد في مقال سوزان مالوني، نائبة مدير معهد «كارنيغي»، في العدد الأخير من «فورين أفيرز»، لتوصيف كيفية تعامل الأفراد والدول مع التطوّرات المفاجئة والصادمة. فكثيراً ما تفرض المستجدّات التي يحفل بها الواقع، بخاصة في مراحل الأزمات الكبرى، على جميع اللاعبين السياسيين المعنيّين بها مباشرة أو بشكل غير مباشر، تعديل، أو تغيير، أو حتى إلغاء العديد من الخطط والمشاريع المستقبلية، المستندة إلى أحدث وأدقّ المنهجيات العلمية للاستشراف. ونحن اليوم نعيش «لحظة تاريخية» بكلّ ما للكلمة من معنى، بفعل الحرب العالمية الدائرة على الساحة الأوكرانية، حتى الآن، ومفاعيلها الإقليمية والدولية. أحاط بهذا المفهوم، في ما مضى، قدْرٌ كبير من السخرية بسبب استخدامه المفرط عند تناول أحداث لا ترقى إلى المستوى التاريخي. غير أن تضافر حرب عالمية، من المحتمَل أن تتمدّد خارج مسرحها الحالي، مع أزمة اقتصادية واجتماعية على النطاق الدولي، مرشّحة للتفاقم، وانحسار مطرد لقدرة المراكز الغربية على السيطرة والتحكّم بالتوازي مع صعود دور اللاعبين غير الغربيين، هي جميعها سمات لتسارع تحوّل في مجرى التاريخ يشار إليه بتعبير «اللحظة التاريخية».

لا يمكن تحليل المجريات المرتبطة بالملفّ النووي الإيراني، وبشكل أشمل، بالمواجهة الاستراتيجية الكبرى بين المحور الغربي - الإسرائيلي وإيران، خارج سياق هذه اللحظة التاريخية. فالاتفاق بذاته تمّ بين إيران من جهة، ومجموعة دول الـ5+1، ومنها روسيا والصين، من جهة أخرى. هاتان الدولتان، وبخاصة روسيا، ساهمتا بنشاط في تسهيل التوصّل إليه، لأن هذا الأمر كان سيتيح لهما لاحقاً تحقيق مكاسب اقتصادية وتجارية، وكذلك سياسية، غير أن واشنطن بدت المستفيد الرئيس منه، لأنه انسجم مع جدول الأولويات الاستراتيجية لإدارة باراك أوباما. التوتّر كان آخذاً بالتزايد بين المحور الغربي بقيادة الولايات المتحدة، والقوّتَين الدوليتين المذكورتين، لكنه لم يكن قد وصل إلى مرحلة المواجهة المفتوحة، كما هي الحال راهناً. المضحك في موقف واشنطن هو إدانتها لمواقف إيران والصين من هذه المواجهة، واتّهامها إيّاهما بالتواطؤ مع موسكو، بينما هي تعتمد حيالهما استراتيجية احتواء وحرب هجينة متعدّدة الميادين. بكلام آخر، هي تريد من الدولتَين أن تقفا على الحياد في معركتها، هي

> **لا يمكن تحليل المجريات المرتبطة بالملفّ النووي الإيراني خارج سياق اللحظة التاريخية**

وحلفائها، مع روسيا، لتعود وتتفرّغ لهما في ما بعد. وبما أن هذه المعركة ستدخل منعطفاً مصيرياً في نهاية الشتاء الحالي، في ظلّ استعداد طرفَي النزاع المباشرين، أي روسيا وأوكرانيا، كلّ من جهتها، لهجوم مضادّ يستهدف مدير وكالة الاستخبارات المركزية، و«الأكثر نضوجاً في الغرفة»، وفقاً للتعبير الأميركي الشهير للدلالة على العنصر الأكثر فعّالية في فريق معيّن، تحذيراً حادّاً إلى الصين من مغبّة إرسال أسلحة وذخائر إلى روسيا. الرجل نفسه هو مَن قال إن إيران لا تحتاج سوى إلى بضعة أسابيع لإنتاج قنبلة. صحيح أنه أضاف أن بلاده لا تعتقد بأن مرشد الجمهورية الإسلامية قد «قرّر استئناف برنامج التسلّح النووي الذي عُلّق أو أوقف نهاية العام 2003»، لكنه أبدى قلقه إزاء «التطوّر الخطير» في التعاون العسكري بين طهران وموسكو. بنظر المسؤولين الأميركيين والغربيين، فإن دور إيران «المزعزع للاستقرار» تعدّى الشرق الأوسط، وبات اليوم يشمل أوروبا التي تدور على تخومها الحرب الأوكرانية. هذا ما يفسّر بالنسبة للكثيرين، كالباحثة داليا داسا كابي، في مقالها في «فورين أفيرز» بعنوان «حرب ظلّ إسرائيلية خطرة مع إيران»، موافقة واشنطن على توكيل إسرائيل بشنّ حملة عسكرية «منخفضة التوتر» تستهدف منشآت ومواقع عسكرية لإيران داخل حدودها وخارجها.

الضغط عسكرياً على إيران، إضافة إلى بقيّة الضغوط الأخرى، الاقتصادية والمالية والسياسية، يُفترض أنها ستزعمها على التراجع عن بيعها لمسيّرات لروسيا، وعلى وقف تعاونها العسكري معها. لكن البعض يربط بين هذا الضغط، وما يشاع عن عودة الاتّصالات بين بعض الأطراف الوسيطة وإيران من أجل العودة إلى مسار فيينا التفاوضي بشأن برنامجها النووي. إذاً، ضغوط من جهة، وتلويح بإمكانية التوصّل إلى اتفاق إذا جرى التجاوب مع تلك «العصا» من جهة أخرى. إلّا أن الحقيقة هي أن إدارة جو بايدن التي فوّتت مثل هذه الفرصة عندما كانت الظروف مؤاتية لها، أضعف من أن تفعل ذلك اليوم، بضعة أشهر قبل بداية حملة الانتخابات الرئاسية في أيلول المقبل. هي لن تعادي اللوبي الإسرائيلي ولا صقور الحزب الديموقراطي، لاعتبارات انتخابية بديهية، إنّما جلّ ما ترمي إليه هو ربح الوقت، مراهنةً على إمكانية إبعاد طهران عن موسكو، في انتظار نتائج الميدان في أوكرانيا. لكن ما تخطّط له قد تُعدّله «لكمات» غير متوقعة.

(أ ف ب)

طهران تتحسّب للحرب... كما للسّلم: هذه هي الخيارات البديلة

طهران ـ **محمد خواجوني**

شهدت الأيام والأسابيع الأخيرة سلسلة لقاءات على مستوى المسؤولَين الأمنيَين والعسكريَين الأميركيَين والإسرائيليين، أحدثُها الزيارة التي قام بها وفد أمني إسرائيلي رفيع، برئاسة وزير الشؤون الاستراتيجية، رون درمر، ومستشار الأمن القومي، تساحي هنغبي، إلى واشنطن، حيث التقيا كبار مسؤولي الولايات المتحدة، بمَن فيهم مستشار الأمن القومي، جايك سوليفان. وخلال الأسبوع الماضي أيضاً، قام رئيس هيئة الأركان الأميركية المشتركة، الجنرال مارك ميلي، بزيارة لم يُعلَن عنها مسبقاً إلى فلسطين المحتلّة، فيما تصدّرت إيران وضرورة التصدّي لها، ولا سيما لبرنامجها النووي، أجندة جميع هذه اللقاءات. وعلى رغم أن الجمهورية الإسلامية تتعرّض، على الدوام، لتهديدات من جانب الولايات المتحدة وإسرائيل، يبدو أن السؤال الذي يُطرح الآن، يدور حول ما إذا كانت التحرّكات الأمنية الجديدة لكلّ من واشنطن وتل أبيب، تعني بالضرورة استعدادهما للقيام بعمل عسكري ضدّ طهران، كما حول الاستراتيجية التي تعتمدها جهوزيّتهما لشنّ عمل عسكري، بل هو يصبّ في الغالب في خانة توجيه رسالة تحذير إلى إيران، بهدف ردْعها عن التحرّك في اتّجاه تصنيع سلاح نووي». ويقول عضدي، في حديثه إلى «الأخبار»، إن «أميركا وإسرائيل تتبادلان على الدوام المعطيات المتّصلة بإيران وكيفيّة التعاطي معها. إنهما تريدان تحذيرها من أنه إذا أقدمت على التحرّك في اتّجاه صنْع سلاح نووي، فستكونان على استعداد لاستخدام القوّة. كما أن المناورات الأخيرة، نُفّذت لهذا الغرض». ويضيف إنه «طالما أن العلاقات بين إيران و'الوكالة الدولية للطاقة الذرّية' قائمة، ويتمّ تنفيذ عمليّات التفتيش، فإن أميركا لن تعطي الضوء الأخضر لإسرائيل لمهاجمة إيران، وقد يكون أحد الأهداف الأميركية من التعاطي الأخير مع السلطات الإسرائيلية هو الحيلولة دون قيام تل أبيب بأيّ عمل عسكري غير منسّق يمكن أن يتسبّب بمشاكل للولايات المتحدة، وأن يجلب لها المتاعب». وبحسب الباحث نفسه، فإنّ الدولة العبرية، على رغم امتلاكها قوّة عسكرية هائلة، «لا تزال بحاجة إلى المساعدات اللوجستية الأميركية. فعلى سبيل المثال، فإنّ إسرائيل تحتاج، من أجل مهاجمة إيران، إلى قنابل خارقة للتحصينات لم تضعها أميركا بعد في تصرّفها». ومن جهة أخرى، فإن «المواقع النووية الإيرانية متناثرة ومتباعدة بعضها عن بعض، وهي صُمّمت بحيث إنه إذا تضرّر أحدها، فإنّ البقيّة يمكن أن تعمل كبديل». ويرى عضدي أن الجمهورية الإسلامية، في حال تعرّضها لهجوم عسكري، «ربّما تتحاشى الدخول في اشتباك عسكري مباشر، لكنها قد تتّخذ إجراءات، بما فيها انسحاب من معاهدة الحدّ من انتشار الأسلحة النووية، واللجوء إلى التخصيب بنسبة 90%، وتنفيذ أعمال تخريبية تستهدف المصالح الأميركية والإسرائيلية في المنطقة».

> **ثمّة إمكانيّة لأن تنسحب إيران من معاهدة الحدّ من انتشار الاسلحة النووية**

من جهته، يذهب الكاتب ومحلّل الشؤون النووية، رحمان قهرمانبور، إلى الاعتقاد بأنه، «على الرغم من أن تطوير الأنشطة النووية الإيرانية زاد من قلق أميركا وإسرائيل ومن هواجسهما، غير أن ثمّة خلافات تدور بين الأخيرتَين حول كيفيّة التعاطي مع الجمهورية الإسلامية، كما أن هناك شكوكاً كبيرة حول دعْم الولايات المتحدة للعمل العسكري الإسرائيلي ضدّ إيران في الوقت الحالي». ويقول قهرمانبور، في حديث إلى «الأخبار»: «لقد تحدّث المسؤولون الأميركيون، بمَن فيهم مستشار الأمن القومي، جايك سوليفان، مراراً، عن وجود خلافات في الرأي بين الجانبَين حول كيفيّة التعامل مع إيران، لكنهما يشتركان في رؤية أن طهران لا يجب أن تمتلك سلاحاً نووياً». وعلى رغم تزايُد اللقاءات بين مسؤولي الطرفَين، «إلّا أن هذه الخلافات ما زالت على حالها، ولا توجد وجهة نظر موحّدة في إدارة جو بايدن حول دعْم إسرائيل لشنّها هجوماً عسكرياً ضدّ إيران». وفي الأساس، فإن الهجوم الشامل «ليس مدرجاً على جدول أعمال إسرائيل التي لا تمتلك القدرة أصلاً على تنفيذه، فضلاً عن أن أميركا لا تدعم هذا الخيار، لكن الهجمات المتفرّقة على بعض المنشآت الإيرانية قد تكون مدرجة على جدول الأعمال الإسرائيلي». وفق قهرمانبور. في المقابل، يَلفت مؤلّف كتاب «الدبلوماسية والدبلوماسية النووية الإيرانية» إلى أنه «نظراً إلى الإجراءات الإسرائيلية، بما فيها اغتيال العلماء النوويين الإيرانيين، وكذلك استهداف مواقع في سوريا واشتباكات الطرفين في البحر، فإن السلطات الإيرانية تأخذ التهديدات الإسرائيلية على محمل الجدّ، وهي جهّزت نفسها للتصدّي لها، وقد زادت في هذا الإطار من إجراءاتها الرادعة، فضلاً عن أنه اتّضح، خلال الهجوم الأخير على موقع عسكري في أصفهان، أن الدفاعات الجوّية الإيرانية كانت مؤثّرة، وتمكّنت من تقليص حجم الأضرار»، مضيفاً إن «الهجوم العسكري الشامل والمؤثّر على المنشآت النووية الإيرانية يتعارض وميثاق الأمم المتحدة والنظام التأسيسي للوكالة الدولية للطاقة الذرّية، وفي هذه الحالة، ثمّة إمكانية لأن تنسحب إيران من معاهدة الحدّ من انتشار الأسلحة النووية، وتتّجه نحو تصنيع السلاح النووي».

يدوره، يشير هادي خسرو شاهين، الصحافي المختصّ بالشأن الإيراني، إلى أن الترتيبات الأمنية الجديدة بين أميركا وإسرائيل بهدف مواجهة البرنامج النووي الإيراني، تبلورت عقب إقرار «الوكالة الدولية للطاقة الذرّية» بعجزها عن التحقّق الكامل بشأن ذلك البرنامج. ويرى خسرو شاهين، في حديث إلى «الأخبار»، أن «هذه الترتيبات هدفها إرساء عامل ردع قبالة إيران لكي لا تتخطّى العتبة النووية أو الردع النووي، أكثر من كونها مؤشّراً إلى القيام بعمل عسكري». ويلفت إلى أن «القوّات المسلّحة الإيرانية والاستراتيجية الأمنية الإيرانية، تقوم بإعادة تعريف نفسها إزاء التهديدات والتشكيل العسكري والأمني الجديد للمنطقة»، متوقّعاً، بناءً على ذلك، أن «نشهد تزايُد القوّة العسكرية الإيرانية من جهة، وتعزيز وزيادة قدرة محور المقاومة من جهة أخرى، فضلاً عن أن التعاون بين طهران وموسكو يُعَدّ أحد المحاور الأساسية لتطوير قوّة الردع الإيرانية تجاه التهديدات الجديدة».

(أ ف ب)

على الغلاف

استراتيجية «الردع» غير آمنة:

الغرب يستدرج «حريقاً» شاملاً

(أ ف ب)

ملاك حمود

لم تَعُد المراهنة على مواجهة منخفضة التوتّر بين إسرائيل وإيران، مجدية، ذلك أن المشهد الدولي ينحو في اتّجاه تحوّلات لم تتحدّد ملامحها بعد. وثمّة مَن يرجّح احتمال تصاعُد «حرب الظلّ» - وفق التسمية الغربية - بين الجانبَين لتطاول المنطقة بأكملها، خصوصاً في ظلّ تعطُّل المسار الدبلوماسي لإحياء «خطّة العمل الشاملة المشتركة»، واقتراب طهران من العتبة النووية، معطوفاً على توثيق الجمهورية الإسلامية علاقاتها مع روسيا، ولا سيما على المستوى العسكري، والتي نمت إبّان الحرب المستمرّة على أوكرانيا. حتى أن رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، بدا، على هذه الخلفية، يؤطّر مخطّطاته لقصف المنشآت العسكرية الإيرانية على أنها «مساعدة» من تل أبيب في المجهود الحربي الغربي ضدّ موسكو، مع تأجيج الغزو الروسي لأوكرانيا التصعيد في المنطقة. ومع استمرار تلك الحرب، يصبح خيار «الردع العسكري» أكثر جاذبية بالنسبة إلى واشنطن وحلفائها الغربيين، وفق ما ترجّح الباحثة في «مركز بيركل للعلاقات الدولية» في جامعة «كاليفونيا»، داليا داسا كاي، في «فورين أفيرز».

وعلى مدى الأعوام اللاحقة لانسحاب الولايات المتحدة، في عهد دونالد ترامب، من الاتفاق النووي، لم تهدأ المعركة المستمرّة بين الحروب. كما أن سياسة «الضغوط القصوى» التي انتهجها دونالد ترامب ضدّ الجمهورية الإسلامية، شجّعت إسرائيل على تنفيذ ضربات أكثر جراة، طاولت أهدافاً داخل إيران - نووية وغير نووية -؛ وآخر هذه الاستهدافات، كان الهجوم على موقع تابع لوزارة الدفاع الإيرانية في مدينة أصفهان (وسط)، بطائرات هجوميّة مسيّرة. على أن عمليّات «المنطقة الرمادية» هذه تتميّز بنهج الإنكار، وهو ما دأبت إسرائيل على اعتماده في كلّ مرّة تستهدف فيها موقعاً محصّناً في العمق الإيراني، أو «شحنة أسلحة» على الحدود السورية - العراقية. ويبدو أن هجوم الطائرات المسيّرة ضُمّم لـ«إيصال رسالة سياسية - استراتيجية» إلى البلد المستهدَف، يصعب «فكّ ارتباطها عن التوتّرات المتصاعدة في شأن برنامج إيران النووي، والدعم الإيراني للعدوان الروسي في أوكرانيا». وهي تشير على وجه التحديد، إلى استعداد المهاجِم (المهاجِمين) لتحمُّل مخاطر محسوبة، وإعادة رسم الحدود، وإظهار الاستعداد لاستخدام كلّ الوسائل المتاحة لإجبار قادة الجمهورية الإسلامية على مراجعة سياساتهم»، بحسب عبد الرسول ديفسلار، في «معهد الشرق الأوسط». ويرى ديفسلار أنه «لا يمكن الهجمات الصغيرة، مثل هجوم الطائرات من دون طيار على مجمع لوزارة الدفاع، أن تؤثّر بشكل ملموس على القدرات العسكرية والنووية للجمهورية الإسلامية»، لا سيما وأن طهران «واجهت هذا النوع من التخريب والضربات المحدودة لسنوات، ممّا يشير إلى فشل الأجهزة الأمنية في البلاد في حماية البنية التحتية الحيوية». وبعدما تيقّنت أن هناك صعوبة في منع مثل تلك الحوادث، «يبدو أن الكيانات الصناعية العسكرية الإيرانية اتّبعت نهجاً بديلاً: التعايش مع أن الهجمات على منشآتها ستتواصل؛ ولكنها اتّبعت خطوات فنية وإدارية مختلفة للحدّ من آثارها».

على أيّ حال، جاء الرئيس جو بايدن إلى السلطة، وفي «نيّته» اتباع نهج ديبلوماسي مع إيران، يفضي في المحصّلة إلى إعادة العمل بالاتفاق النووي المعطّل. لكن ذلك كان في زمن مضى؛ إذ تغيّرت الأحوال في كلّ من الولايات المتحدة وإسرائيل وإيران، ممّا زاد من مخاطر عودة التصعيد مرّة أخرى. وعلى رغم أن إسرائيل واصلت، في هذه الأثناء، هجماتها، لم تكن الإدارة الأميركية قلقة من هجمات انتقامية مقابلة، «لأنه، كما يبدو، فإن الإيرانيين لا يهتمّون كثيراً بالهجمات الإسرائيلية بقدر اهتمامهم بتخفيف العقوبات من خلال الديبلوماسية النووية»، وفق داسا كاي. ويبدو الآن أن «الديبلوماسية نفسها لم تَعُد مطروحة على الطاولة، ليس فقط بالنسبة إلى فريق بايدن، ولكن حتى بالنسبة إلى القادة الأوروبيين، ونظرائهم الإيرانيين، لا سيما مع تطوّر قدرات طهران النووية. لهذا، لم يعد الردع العسكري مجرّد ضغط لفرض الديبلوماسية، بل أصبح الاستراتيجية التي يتبنّاها الغرب». وفي هذا الإطار أيضاً، بلغت عبد الرسول ديفسلار إلى أن «الهجمات الأخيرة حدثت في بيئة أمنية مختلفة تماماً: تكاد الآمال في إحياء «خطة العمل الشاملة المشتركة» تموت بعد أشهر من توقّف المحادثات، فيما العلاقات بين الاتحاد الأوروبي وإيران في أدنى مستوياتها التاريخية، على خلفية المساعدة الأمنية الإيرانية لروسيا». وفي ظلّ هذه البيئة الأمنية المتغيّرة، قد تعكس الهجمات الأخيرة «رغبة مشتركة تظهر تدريجاً بين القوى الغربية، واستعداداً لاستخدام القوّة الاستباقية لوقْف برنامج إيران النووي في حال فشلت الديبلوماسية. وفيما أثبتت إسرائيل، مراراً، قدْرتها على تنفيذ مثل تلك العمليات بمفردها، فإن الإجماع الدولي الواسع لدعم ذلك النهج هو أمر جديد - وهو ما يجب على طهران التنبّه إليه». وممّا ساهم في «التحوّل من الديبلوماسية إلى الردع»، الاضطرابات الداخلية التي شهدتها إيران على خلفية وفاة الشابة مهسا أميني في أحد مراكز الشرطة في العاصمة طهران، والتي شكّلت عاملاً مؤثّراً جدّاً في انهيار المفاوضات النووية، فضلاً عن تطوّر العلاقات الإيرانية - الروسية.

وتُرجّح الباحثة في «فورين أفيرز» أن تؤدّي كلّ العوامل المتقدّمة مجتمعةً، إلى تصعيد المواجهة بين إسرائيل وإيران، وزيادة خطر أن يطاول الصراع بقية دول المنطقة، ممّا يعرّض القوات الأميركية في العراق وسوريا للخطر.

ومع هذا، تراهن واشنطن على أن المواجهة مع طهران يمكن أن تظلّ منخفضة التوتّر، وأنه يمكن تجنُّب اندلاع صراع ثنائي أو إقليمي أوسع. وهي تعتقد، في الوقت ذاته، أن «الردع» ضروري لمنع وإبطاء التقدُّم العسكري والنووي لإيران في غياب الديبلوماسية. وبدورها، تراهن إسرائيل على أن العزلة الإقليمية ونقاط الضعف التي تعاني منها إيران في الداخل، فضلاً عن إجراءات

> تراهن واشنطن على أن المواجهة مع إيران يمكن أن تظلّ منخفضة التوتّر

الردع العسكرية الإسرائيلية - الأميركية المنسّقة، قد تحدّ من ردود الفعل الإيرانية. غير أن «التغييرات الجيوسياسية المستمرّة التي تشهدها المنطقة والعالم تتحدّى كلّ هذه الآراء». وإذا كانت إيران تحتاج بعض الوقت لتطوير سلاح نووي، فإن عدم اليقين في شأن قدراتها ونواياها سيزيد حوافز إسرائيل لاستخدام الخيارات العسكرية بشكل أكثر شراسة من أجل تعطيل البرنامج النووي. وممّا يزيد من خطورة الوضع أنه من غير الواضح ما إذا كانت لدى واشنطن القدرة أو الإرادة لكبح جماح إسرائيل العدواني. وتلفت إلى أن «الولايات المتحدة لن تكون مساعدة لإسرائيل لاستخدام الخيارات العسكرية بشكل أكثر شراسة من أجل تعطيل برنامج إيران النووي. وفيما أثبتت إسرائيل، مراراً، قدْرتها على تنفيذ مثل تلك العمليات بمفردها، فإن الإجماع الدولي الواسع لدعم ذلك النهج هو أمر جديد - وهو ما يجب على طهران التنبّه إليه». وممّا ساهم في «التحوّل من الديبلوماسية إلى الردع»، الاضطرابات الداخلية التي شهدتها إيران على خلفية وفاة الشابة مهسا أميني في أحد مراكز الشرطة في العاصمة طهران، والتي شكّلت عاملاً مؤثّراً جدّاً في انهيار المفاوضات النووية، فضلاً عن تطوّر العلاقات الإيرانية - الروسية.

> دول الخليج قاصرة عن تحقيق حدّ أدنى من استقلال القرار الذي يتيح لها اتّخاذ مواقف تنسجم مع مصالحها

هي قاعدة العُديد، تنتهج تلك الدولة سياسة تقارب مع إيران، وتضطلع بدور في محاولة تخفيف التوتّر بين الأخيرة وبين الولايات المتحدة، لمعرفتها بالأضرار الجسيمة التي يمكن أن تنجم عن حرب كهذه عليها وعلى المنطقة ككلّ. أمّا الإمارات، فقد تكون الأكثر تخوّفاً، لأنها ستكون الأكثر تضرّراً؛ ولعلّ من بين المؤشّرات الديبلوماسي، وعدم جدوى العقوبات في وقْف برنامج إيران النووي ولا الحدّ من نشاطها في الإقليم، تبدو إدارة بايدن أكثر ميْلاً إلى دعْم الأعمال العسكرية الإسرائيلية، بما في ذلك تنفيذ ضربات مباشرة ضدّ أفراد ومنشآت عسكرية داخل الأراضي الإيرانية. وهي تراهن على أن المواجهة مع إيران ستبقى تحت السيطرة، وأنه في الإمكان تجنُّب اندلاع صراع ثنائي أو إقليمي. وفي الوقت نفسه، تعتقد أن «الردع» ضروري لمنْع إيران من التحوّل إلى بلد نووي. لكن الردع، كما تورد داسا كاي، «ليس استراتيجية آمنة من الفشل، إذ تحتاج إدارة بايدن وشركاؤها الأوروبيون إلى الاستعداد لتحمّل العواقب عندما تتصاعد المواجهة إلى حريق قد يأكل الأخضر واليابس. ففي الوقت الذي يشعر فيه القادة الإيرانيون بأن إسرائيل أو الولايات المتحدة تسعيان لإطاحة النظام في طهران، فقد لا يظلّ الردّ الإيراني محدوداً. وليس لدى روسيا التي تحارب الغرب في أوكرانيا، أيّ سبب وجيه لمحاولة تقييد إيران. ربّما لا تكون الحرب الإقليمية وشيكة، لكن التصعيد العسكري الذي تدفع إليه واشنطن وتل أبيب خطير جدّاً، ويمكن أن يؤدّي إلى تداعيات خطيرة قد لا يقوى أحد على تحاليفها التي ستكون طويلة الأجل». يقول ريتش غولدبيرغ، كبير مستشاري «مؤسسة الدفاع عن الديموقراطيات»، ومقرّها في واشنطن، إن ما يصفها بـ«الحملة السريّة» الإسرائيلية، قد يكون لها حدود. «إن العالم ينتظر لحظة كبيرة حين نستيقظ ونسمع عن غارات جوية إسرائيلية، لكن يبدو أن الإسرائيليين يقومون بهدوء بتطبيع حرب الظلّ التي يمكن أن تتصاعد بسهولة لتصل إلى هجوم مباشر على المنشآت النووية الإيرانية من دون أن يسارع العالم إلى القول: هناك ضربة عسكرية، علينا أن نوقفها».

الخليج يضرب أخماساً بأسداس: لا رأي لنا في هذه الحرب

كلّما طُرح احتمال أن تشنّ الولايات المتحدة، أو إسرائيل، بقرار أميركي، هجوماً على إيران، يقفز إلى الواجهة مباشرةً السؤال عن مواقف الدول الخليجية الحليفة للولايات المتحدة، وما إذا كانت ستستفيد من حرب كهذه أم أن الأخيرة ستكون وبالاً عليها. وتحديداً على انظمتها الحاكمة، التي تبحث عن إجابة منذ الآن عن اليوم التالي لهكذا سيناريو

(أ ف ب)

حسين إبراهيم

تنسج دول الخليج تحالفاتها على أساس أن الحرب بين أميركا وإيران، أو بين إسرائيل وإيران بقرار أميركي، ستحصل في يوم من الأيام، إلّا أن تلك الدول تعرف، ولا تُخفي، أن ثمن أيّ حرب من هذا النوع سيكون كارثياً عليها، بالمعنى الوجودي، على الأقلّ لأنظمة الحُكم فيها؛ لأنها ستكون، بشكل أو آخر، ميدانها الأساسي. ولذلك، تمنّي البُلدان الخليجية أنفسها بألّا تحصل الحرب. المشكلة الرئيسة بالنسبة إلى هذه البُلدان، وهي أشبه بمجمّعات أميركية، أنها لن تكون شريكة في اتّخاذ قرار الحرب، ما دامت لا تستطيع الخروج من تحت «البشت» الأميركي الذي يغطّيها، بمعزل عن الخلافات الجزئية التي تُطاول ملفّاً من هنا وآخر من هناك بين واشنطن وحلفائها الخليجيين. ذلك أن دول الخليج، وبسبب بُنيتها الهشّة، قاصرة عن تحقيق حدّ أدنى من استقلال القرار، يتيح لها اتّخاذ مواقف تنسجم مع مصالحها الحقيقية في حال الحرب. كما أنها، وبسبب البنية الضعيفة المُشار إليها، لا تملك الوسائل العسكرية والموارد البشرية للدفاع عن نفسها بشكل مستقلّ عن «الضامن الأمني» الأميركي، الذي سيكون مشكوكاً في استمرار ضمانته، إذا ما فشل في تحقيق أهداف حربه المفترضة. وحزْم حقائبه وغادر، كما فعل بعد كلّ هزائمه، من فيتنام إلى أفغانستان، وترك الأنظمة الحليفة له لمصيرها.

لكن من حظّ أنظمة الخليج، وهي تَعرف ذلك أيضاً، أن أميركا نفسها قد لا تتحمّل كلفة حرب من هذا النوع، ليس بالمعنى العسكري فقط، وإنّما في الأساس بمعنى الضرر البالغ الذي سيَلحق بالمصالح الأميركية، ولا سيّما في هذا الوقت، الذي تنتظر فيه قوى عالمية كبرى كروسيا والصين، الفرصة لإضعاف الولايات المتحدة وتحقيق قدْر أكبر من التوازن معها في النفوذ العالمي. ولذا، فإن ما يجري الحديث عنه في شأن استعدادات للحرب، يبدو تهويلاً أكثر من أيّ شيء آخر، وربّما يهدف بالذات إلى تجنُّب أيّ احتمال للحرب التي لا يملك أحد جواباً على سؤال: ماذا في اليوم التالي لها؟ ولذا، فإن التغييرات التي تُجريها أميركا في خريطة تحالفاتها في المنطقة، من مِثل نقْل إسرائيل من نطاق عمل القيادة الأميركي، إلى نطاق عمل القيادة الوسطى التي تضمّ كلّ دول الشرق الأوسط، قد تندرج في سياقات أخرى، وليس بالضرورة في سياق الاستعداد لحرب مع إيران. وبالمثل أيضاً، فإن دمْج تل أبيب مع العواصم العربية الحليفة لواشنطن، وتحديداً الخليجية منها، في بنية عسكرية واحدة، يهدف إلى «تسييد» الأولى على هذه المنطقة كترجمة عسكرية لـ«اتّفاقات أبراهام»، وتخفيف العبء عن كاهل الولايات المتحدة التي لم تَجد حلولاً لمعضلة الوفاء بمتطلّبات تحالفها مع الدول الخليجية، من قبيل نشْر قوّات فيها وتكبُّد التكلفة الباهظة لذلك. وفي هذا السياق، يندرج الإعلان الأميركي عن مناورات سعودية - أميركية مشتركة لاختبار الدفاعات المشتركة ضدّ المسيّرات، تبدأ قريباً تحت اسم «الرمال الحمراء»، وهي من بنات أفكار قائد القيادة الوسطى الأميركية، الجنرال مايكل كوريلا، وستقتصر في نسختها الأولى على البلدَين، على أن تشمل نسختها اللاحقة في الأشهر المقبلة، دولاً أخرى في المنطقة.

ثمّ إن ثمّة فارقاً كبيراً بالنسبة إلى دول الخليج بين إدراجها ضمن «منظومة دفاعية» - بمعزل عن شكل هذه المنظومة وأطرافها -، خصوصاً مع إدراكها أن إيران ليست في وارد المبادرة إلى أيّ هجوم ضدّها، وبين تحميلها وزر مغامرة قد تُقدم عليها الولايات المتحدة وإسرائيل وتكون نتائجها كارثية على الجوار الخليجي. وعلى رغم أن بعض تلك الدول لا تتورّع عن تأييد هجوم في حال كانت متأكّدة من أنها ستنفّذ «بريشها» منه، وهذا ما يبرّر التقارير عن تحريض خليجي للأميركيين على ضرْب طهران في ظروف معيّنة، ولا سيّما في عهد دونالد ترامب، أو مساعيها لإذكاء الاضطرابات التي حصلت أخيراً داخل إيران بغرض إضعافها، إلّا أن الإشارات التي تصدر عن الأنظمة الخليجية عموماً، تشير إلى أنها تخشى حرباً على الجارة الكبرى. وبعدما تخطّت إيران موجة التظاهرات التي حصلت في الأشهر الماضية، أصبح احتمال الحرب أصعب، لأن نجاح طهران في استيعاب الأزمة، حزم واشنطن وحلفاءها من الحصول على موطئ قدم في الداخل الإيراني، وجعل إيران في موقع أكثر قوّة في أيّ حرب مفترضة، باعتبار أنها ستوجّه الإيرانيين ضدّ المعتدي. ولذا، لا تُفوّت دول الخليج مناسبة لتأكيد مخاوفها من احتمال كهذا. ففي ما يتعلّق بقطر التي تضمّ أكبر قاعدة أميركية في الشرق الأوسط، إلى مخاوفها، ما أوردته الصحافة الإسرائيلية عن أن أبو ظبي ألغت زيارة كانت مقرّرة لرئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، إليها في بداية كانون الثاني 2023، بسبب الخشية من أن يسبّب أداؤه خلالها توتّراً مع إيران. والسعودية أيضاً لا تتعاطى مع الحرب ضدّ إيران على أنها حتمية، وهو ما يدلّ عليه التحوّل في لهجة وليّ العهد، محمد بن سلمان، بين سؤاله في مقابلته التلفزيونية الأولى كوليّ للعهد في أيار 2017: «كيف نتفاهم مع نظام يقول إنه ينتظر ظهور المهدي؟»، وتعهّده نقْل المعركة إلى الداخل الإيراني، وبين قوله في مقابلته التلفزيونية الأخيرة في آذار 2022، إن «إيران جارتنا إلى الأبد ولن نتمكّن من التخلّص من بعضنا البعض ويجب حلّ الأمور بيننا»، وذلك بعدما أصبحت السعودية هدفاً للهجمات اليومية بالمسيّرات والصواريخ من اليمن، وإثر هجوم «أرامكو» عام 2019، وكلّها عمليات تَتّهم الرياض طهران بالوقوف خلفها بشكل مباشر أو غير مباشر.

فلسطين

لا يبدو، إلى الآن، أن مساعي الرئيس الإسرائيلي، يتسحاق هرتسوغ، لإنهاء الأزمة الداخلية المحتدمة في الكيان ستؤول إلى نتائج «طيّبة»، في ظلّ الرفض الشديد لمبادرته من قِبَل طرفَي النزاع على السواء. والسعي المحموم من قِبَله، «معسكر المؤمنين» إلى إتمام «الانقلاب القضائي» في أقرب وقت ممكن. وبينما يعتزم هذا المعسكر طرْح «خطّة ليفين» بشقّيها أمام «الكنيست» الأسبوع المقبل تمهيداً لإدخالها حيّز التنفيذ، تتّسع رقعة «التمرّد» في صفوف قوّات الاحتياط في جيش الاحتلال، مع انضمام ضبّاط وجنود جُدُد إليها، وتعهّدهم بـ«النضال بكلّ قوّة ضدّ الحكومة»

مساعي هرتسوغ لا تثمر: «المؤمنون» ماضون في انقلابهم

يبدو أن انقلاب «معسكر المؤمنين» الفاشي، ماضياً إلى نقطة النهاية في تطبيق خطة وزير القضاء (أ ف ب)

بيروت حمود

في مؤشّر إضافي إلى تعثّر مقترح حلّ الأزمة الذي تقدّم به الرئيس الإسرائيلي، يتسحاق هرتسوغ، يبدو ائتلاف «معسكر المؤمنين» الفاشي، ماضياً إلى نقطة النهاية في تطبيق خطّة وزير القضاء، ياريف ليفين، والتي يراها المعارضون «انقلاباً قضائياً». إذ طبقاً لما كشفته الإذاعة العامّة الإسرائيلية، «كان»، فإن حكومة بنيامين نتنياهو تعتزم التعجيل في المصادقة على تشريعات «الإصلاح القضائي»، وذلك من خلال الدفع بشقّيها بالتوازي في «الكنيست»، خلال الأسبوع المقبل. وخلافاً للأجواء «الإيجابية» التي سادت أوّل من أمس، والتي صدّرتها وسائل الإعلام بوصفها دليلاً على احتمال التوصّل إلى تسوية، أعلن ليفين، ومعه رئيس لجنة القانون والدستور في «الكنيست»، سيمحا روتمان، معارضتهما الشديدة لمقترح هرتسوغ. ومثلهما فعل قادة معسكر المعارضة الذين عادوا إلى اشتراطهم سحْب التشريعات قبل الدخول في مفاوضات حول «الإصلاح القضائي». وفي هذا الإطار، اعتبرت رئيسة حزب «العمل» المعارض، ميراف ميخائيلي، أن مبادرة الرئيس «لا علاقة لها بما يحدث في لجنة القانون والدستور. هذه مصيدة، ويُحظر في أيّ حال من الأحوال منْح المعارضة شرعية لنتنياهو كي يحطّم الديموقراطية الإسرائيلية». ولفتت إلى أن «هذه الحكومة ترفض وقْف التشريعات. هذا واضح جدّاً، وإجاباتهم واضحة طوال الوقت. وهي تسير إلى الأمام بسرعة كبيرة من خلال «D9» (جرافة عسكرية) تصفّي وتدمّر وتهدم. وبالأمس فقط، مرّروا قانوناً فاسداً يسمح لنتنياهو بتلقّي تبرّعات، وأوّل من أمس مرّروا قانوناً يمنع إدخال خبز مخمّر إلى المستشفيات. فمع من يجب أن نتحدّث؟».

بدورهم، أكد قياديون من حزب «الليكود»، الذي يتزعّمه نتنياهو، أنه «لا يوجد توافق واسع»، واصفين التقارير حول تسوية محتملة بأنها «خديعة». كما جزم مصدر رفيع من الحزب ذاته، في حديث نقلَته عنه صحيفة «هآرتس»، أنه «لن يكون هناك توافق في الأيام القريبة؛ إذ إن ليفين يريد التحدّث عن تسويات في الدقيقة التسعين»، في إشارة إلى أنه يماطل لكسب الوقت، قبل المصادقة على بنود الخطّة بالقراءتَين الثانية والثالثة لكي تصبح نافذة وغير قابلة للرجوع عنها. واعتبر المصدر أن «هرتسوغ» يسهم في هذه المماطلة أيضاً». وتقاطع ذلك مع ما كشفته «كان» من أن «الكنيست» سيشهد الأسبوع المقبل مداولات بشأن الشقّ الثاني من خطّة «الإصلاح القضائي» تمهيداً للتصويت عليه بالقراءة الأولى، علماً أن هذا الجزء متّصل بالرقابة القضائية وبند «التغلّب» الهادف إلى وضْع السلطة القضائية في مكانة أدنى من تلك التشريعية، بحيث لا تتمكّن الأولى من إلغاء قوانين سنَّتها الثانية. وفي الوقت نفسه، ستعيد «لجنة القانون والدستور» التباحث في الشقّ الأوّل المتعلّق بتغيير تركيبة لجنة تعيين القضاة ومنْح «المحكمة العليا» من إلغاء قوانين أساس أو تعديلات فيها، تمهيداً للتصويت عليه بالقراءتَين الثانية والثالثة.

في هذا الوقت، ذكرت «كان» أن الأطراف المنخرطة في محادثات التسوية، أبدت موافقتها على «قانون درعي 2»، الذي صودق عليه بالقراءة التمهيدية وبقضي بمنع «العليا» من التدخّل في تعيين وزراء، بعدما ألغت الأخيرة تعيين رئيس حزب «شاس»، أرييه درعي، وزيراً، بسبب إدانته بمخالفات قانونية. وفي المقابل، يبدو نتنياهو، بحسب مصادر في «الليكود» تحدّثت إلى صحيفة «هآرتس»، «معنيّاً بالتسوية، غير أن وزير القضاء يعارضها بشدة، وقد هدّد الأخير بالاستقالة في حال وقْف التشريعات أو التنازل عن مبادئ الخطّة الأساسية»، فيما حذّر، أوّل من أمس، من أن مقترح هرتسوغ «يفرّغ الإصلاح القضائي من مضمونه». ولم يكن قادة المعسكر المعارض أقلّ حدّة؛ إذ عارض هؤلاء مبادرة الرئيس، بوصفها «مفتاح الدخول إلى الديكتاتورية»؛ إذ بحسبهم «سيحصل ليفين وسموتريتش وروتمان ونتنياهو على كلّ ما يريدون: محكمة سياسية، محكمة عليا مكبّلة، حكومة محصّنة من أيّ انتقاد، وجهاز قضاء مكبّل»، بينما «يتلقّى ملايين المناضلين منذ شهرَين من أجل الديموقراطية في إسرائيل بصقة في الوجه». وعليه، خلص هؤلاء إلى أنه خلافاً للتعهّدات المعلَنة، «اتّخذ الرئيس خطوة أحادية الجانب في غرفة مظلمة، عارضاً مقترحاً لديكتاتورية أخرى»، مؤكدين «(أنّنا) لن نَقبل بذلك، وسنستمرّ في الكفاح».

بالتوازي مع ذلك، اتّسعت رقعة «عدوى الاحتجاج» في صفوف قوّات الاحتياط في الجيش الإسرائيلي، بانضمام ضبّاط وجنود من وحدات قتالية نخبوية مختلفة، بينها سرية لواء «جولاني» ووحدة «إيغوز» ووحدة «جبال الألب» التي تتواجد في هضبة الجولان السوري المحتلّ، إلى تلك الموجة، طبقاً لِما أوردته «القناة 13» الإسرائيلية، فيما ذكرت «كان» أن الوحدة النخبويّة، «راكب السماء»، في سلاح المدفعية، اتّخذت خطوة مماثلة. ووقّع هؤلاء عريضة جاء فيها: «لن نسمح لخطوات الاستقواء والفساد بالسيطرة على الدولة حتى فقدانها. لقد تربّينا على رصد العدو، حتى ذلك الداخلي والذي يتنكّر لـ«أخ»: أخ يأكل بالمجّان، وثانٍ يتهرب، وثالث عاطل عن العمل، فيما يرسلنا نحن أو أولادنا إلى دفع الضرائب والقتال، كي نصاب ونموت من أجله وبدلاً منه». وأضافوا: «تعلّمنا أيضاً رصْد العدو الفاسد، النتن، الذي يكذب من دون استحياء، والذي من أجل مصلحته الشخصية ومصلحة تولّيه المنصب والمال والقوة، لن يتردّد في توجيه السفينة كلّها إلى الآلام والموت». وتابعوا: «لسنا رافضي الخدمة، وبالإمكان العثور بسهولة على رافضي الخدمة الحقيقيين في الحكومة، وبين ناخبي شاس ويهدوت هتوراة (الأحزاب الحريدية التي ترفض الخدمة في الجيش للتفرّغ لدراسة التوراة)... وجدير برئيس الدولة ورئيس هيئة الأركان العامّة وأيّ أحد لم يستيقظ بعد على فوهة الهاوية، أن يتعقّل ويدرك حجم الأمور». كما تعهّدوا بـ«انضمال قانوني بكلّ قوّة ضدّ الحكومة، بدءاً من رأسها وشركائه الكاملين في صُنع القرار والتأثير - زوجته وتجله (في إشارة إلى نتنياهو) -، مروراً بمُنفّذي أوامره وزمرته وقطيع الأبواق التابع له في وسائل الإعلام، وليس انتهاءً بمعبد الصامتين المخزي الذي يحيطه بوجل في الكنيست والحكومة والمحكمة». وختموا بأنه «طالما استمرّت التشريعات الديكتاتورية والمنهجية، التي هدفها الوحيد إنقاذ مجرم من السجن (نتنياهو) وتحييد جميع مؤسّسات الدولة وحرّاس العتبة، لن نخدم، ولن نتطوّع أو نخاطر بحياتنا وحياة أولادنا بأيّ شكل، ولن نمتثل من أجل تنفيذ أوامر محتالين مجرمين فاسدين وطفيليات، يقفون من خلْف الانقلاب على طبيعة النظام».

اتّسعت رقعة «عدوى الاحتجاج» في صفوف قوّات الاحتياط في الجيش الإسرائيلي

السلطة تضيف بـ«فدائيّ حوّارة»: لا جنازة تحت راية «حماس»

يوسف فارس

لم تتقبّل الأجهزة الأمنية التابعة للسلطة مشهد تشييع الشهيد عبد الفتاح خروشة، وهو مكفّن براية حركة «حماس» التي ينتمي إليها، فبادر العشرات من عناصرها إلى اعتراض طريق المشيّعين، قبل أن يهاجموا الجنازة عقب خروجها من «مستشفى رفيديا» باتّجاه مخيّم عسكر، ويبدوا بإطلاق قنابل الغاز المسيّل للدموع والأعيرة النارية في الهواء. المشاهد المصوّرة للحدث، والتي تداولها الآلاف من روّاد مواقع التواصل الاجتماعي، ظهر فيها جثمان الشهيد (49 عاماً) وهو ممدّد على الأرض، فيما يحاول عدد من المشيّعين نقْله إلى سيّارة الإسعاف. وبينما سعى محافظ نابلس، إبراهيم رمضان، إلى تفنيد الرواية «الحمساوية»، مدّعياً أن الأجهزة الأمنية تدخّلت لـ«منع الاستيلاء على الجثّة»، نفت محافظة نابلس أن يكون عناصر الأمن قد أسقطوها أرضاً، وقالت إن تدخُّل الأمن كان يهدف إلى السيطرة على خلاف وقع أثناء التشييع. وادّعى مسؤول في المحافظة، في تصريح نُشر على «فيسبوك»، بأن «أشخاصاً استولوا على جثمان الشهيد، وأخرجوه من مركبة الإسعاف، رغماً عن عائلته ووضعوه على الأرض»، ليقع الخلاف عندها ويتطوّر إلى مشكلة، اضطرّت قوى الأمن إلى «التدخّل بالقوّة المحدودة لضبط الحالة»، بحسب المسؤول نفسه، الذي أضاف إن ترتيبات الجنازة وُضعت يوم أمس بالتنسيق مع عائلة الشهيد وفعاليّات مخيم عسكر، «لقطع الطريق على دُعاة الفتنة والتحريض». وبرّر محسوبون على السلطة، بدورهم، ما جرى، بدعوى تعمُّد المشاركين في التشييع استفزازَ الأجهزة الأمنية التي كانت تؤمّن الجنازة، حينما أطلقوا شعارات تمجّد «القسام وحركة حماس، وتتّهم السلطة بالعمالة للاحتلال».

في المقابل، أكد شهود عيان أن جثمان الشهيد سقط على الأرض بسبب الهجوم على الجنازة، لافتين إلى أن عناصر الأمن طلبوا من المشيّعين إعادة الجثمان إلى سيّارة الإسعاف، وإبقاءه فيها حتى نهاية المسيرة، إلّا أن المشاركين في المراسم نجحوا في النهاية في استرداده وتشييعه على الأكتاف. وأسف مراسل «تلفزيون فلسطين» الحكومي في نابلس، بكر عبد الحق، من جهته، لتصرُّف الأجهزة الأمنية، مشيراً إلى أن هذه ليست المرّة الأولى التي تعتدي فيها الأخيرة على جنائز الشهداء؛ إذ تكرّر الحدث ذاته في جنازَتَي الشهيدَين محمد حزر الله وجميل كيال. وقال عبد الحق، في منشور عبر صفحته في «فيسبوك»: «واضح أن الذي اتّخذ القرار بذلك لا يفرّق بين الشهداء مثلما لا يفرّق رصاص الاحتلال بينهم»، وأضاف: «نحن في مكتب نابلس عاهدنا أنفسنا على أن نكون الأقرب إلى الشهداء، ومؤسّستنا داعمة لتوجّهاتنا، ومُسخّرة كلّ الإمكانات لذلك (...) هذه المرّة الأولى منذ 6 سنوات التي لا أستطيع فيها تغطية تشييع جثمان شهيد، أنا

أكد شهود عيان أن جثمان الشهيد سقط على الأرض بسبب الهجوم على الجنازة

أتفهّم كلّ ما حدث معي في الجنازة، الناس غاضبة وموجوعة». وكان الشارع «الفتحاوي» قد ردّ على طريقته على تصرّف الأجهزة الأمنية؛ إذ تعمّد عدد من مقاومي «كتائب شهداء الأقصى»، وهم يلبسون شارات «فتح» على رؤوسهم، حمْل جثمان الشهيد خروشة، واستكمال المراسم إلى نهايتها. وفي جنين، بدا المشهد أكثر بلاغة، حيث لفّت الجماهير جثمان الشهيد زياد الزعيني، وهو أحد عناصر الأجهزة الأمنية، وعنصر فاعل في «كتائب شهداء الأقصى» - الذراع العسكرية لـ«فتح»، بعلَم حركة «حماس»، إلى جانب راية «فتح»، تعبيراً عن رفض سلوك السلطة، والقفز عن مربّع الخلافات الحزبية.

إزاء ذلك، يُطرح سؤال: ماذا تريد قيادة الأجهزة الأمنية؟ يبدو واضحاً أن معركة «سيف القدس»، ثمّ هروب ستّة أسرى من سجون جلبوع في عملية «نفق الحرية»، نقلا الشارع «الضفّاوي» إلى مربّع «ما بعد الانقسام»، فيما سمح تمدّد خلايا المقاومة واتّساع رقعة الاشتباك بدخول حركة «حماس» إلى هذا الشارع بشكل علني، وهو ما يُفقد تلك الأجهزة «الفزّاعة» التي اختبأت خلفها طوال 15 عاماً، وبرّرت بها حملاتها الأمنية التي استهدفت حصراً سلاح المقاومة، دون سلاح العائلات والإشكاليات الداخلية. من هنا، يتّضح أن السلطة تريد إعادة عقارب الزمن إلى ما قبل التحوّلات المُشار إليها، لأن فقدانها مبرّر الخوف من تكرار تجربة سيطرة «حماس» على غزة في الضفة، يَحرمها الورقة الوحيدة التي تستطيع من خلالها القيام بدورها الأمني في تقويض الاشتباك واستعادة الهدوء. غير أن الشارع «الضفّاوي»، و«الفتحاوي» منه خصوصاً، يبدو الحاجز الأكثر منعة الذي يعترض مخطّطات الأجهزة الأمنية وقادتها.

توتّر «موضعي» على حدود غزة

غزة - رجب المدهون

بعد ساعات من إطلاق صاروخ من قطاع غزة باتّجاه المستوطنات المحاذية له، ردّاً على جريمة الاحتلال في مخيّم جنين، انفجرت عبوة ناسفة بقوّة من جيش العدو توغّلت جنوب القطاع، ليردّ الأخير بقصف نقاط رصْد للمقاومة، من دون الردّ على إطلاق الصاروخ. وأصيب فلسطينيان، أمس، في قصف لمدفعيّة الاحتلال استهدف موقعاً شرق مدينة خانيونس، ونُقلا إلى «مستشفى ناصر» في المدينة، بينما ذكر إعلام العدو أن القصف جاء عقب انفجار عبوة بآلية عسكرية إسرائيلية في المكان نفسه. وعلى إثر ذلك، حلّقت طائرات حربية في أجواء غزة التي لم تُغادرها طائرات الاستطلاع منذ مساء أمس، فيما أخلت المقاومة جميع المراصد العسكرية على طول الحدود، تجنّباً لقصف جديد. وفي الوقت نفسه، تجدّدت الاتصالات بين المقاومة والوسطاء، بهدف تهدئة الأوضاع في القطاع ومنْع تدهورها إلى مواجهة موسّعة، وفق ما علمتْه «الأخبار» من مصادر «حمساوية». وعلى الضفة الإسرائيلية، برزت انتقادات للسكوت على صاروخ فجر أمس؛ إذ قال الصحافي الإسرائيلي، المُوفّ بوكير: «ببساطة تامّة: عندما لا تردّ الحكومة على إطلاق الصواريخ في الليل، فإنها تتلقّى محاولة جديدة لاستهداف قوّات الجيش في وضح النهار»، فيما ذكرت صحيفة «يديعوت أحرونوت» أن الجيش فتّح تحقيقاً في موعد زرْع العبوة عند الحدود، وما إذا كانت خليّة وضعتْها هناك أو أنها زُرعت بطريقة أخرى، علماً أن مصدراً عسكرياً رجّح أن تكون العبوة قديمة ومزروعة منذ فترة ليست قريبة.

اليمن

ضوء في نفق «الأسرى»: جولة تفاوض جديدة غداً

صنعاء - رشيد الحداد

في ظلّ استمرار المفاوضات بين صنعاء والرياض في مسقط، تسعى الأمم المتحدة إلى تعزيز خطوات «بناء الثقة»، بتحريك ملفّ الأسرى والمعتقلين خلال الأيام المقبلة. وفي هذا الإطار، تُفيد مصادر دبلوماسية، في حديث إلى «الأخبار»، بأن مكتب المبعوث الأممي إلى اليمن، هانس غروندبرغ، بدأ، بالتنسيق مع «اللجنة الدولية للصليب الأحمر»، بترتيبات لعقد جولة سابعة للجنة الإشرافية لتبادل الأسرى، والتي يشارك فيها مختلف الأطراف اليمنيين، في العاصمة السويسرية جنيف. وتوضح المصادر أن المحادثات التي من المتوقّع أن تنطلق في العاشر من الشهر الجاري، سوف تتركّز حول تنفيذ صفقة التبادل الموقّعة أواخر آذار 2022، والتي تشمل 2223 أسيراً من مختلف أطراف الصراع، بينهم أسرى سعوديون وسودانيون قُبض عليهم أثناء مشاركتهم في القتال إلى جانب «التحالف» على الحدود السعودية - اليمنية. وتتوقّع المصادر نجاح الأمم المتحدة في إحداث اختراق في هذه الجولة التي تأتي استكمالاً لمحادثات سابقة تمّ خلالها تبادُل القوائم والتحقّق منها، وأعقبها تبادُل الزيارات بين الرياض وصنعاء تنفيذاً للآلية التي أقرّتها اللجنة الإشرافية في العاصمة الأردنية عمّان، أواخر تموز الماضي.

من جهته، يرى مستشار «المجلس السياسي الأعلى» في صنعاء، السفير عبد الإله محمد حجر، في حديث إلى «الأخبار»، أن «الظروف مؤاتية لتحريك ملفّ الأسرى والمعتقلين، وخاصة مع اقتراب شهر رمضان»، مبدياً تفاؤلاً بشأن المحادثات القادمة في جنيف، ومعتبراً أن «استكمال المحادثات الخاصة بتنفيذ صفقة آذار، سيدفع نحو المزيد من خطوات بناء الثقة، ونحو تمديد جديد للهدنة في اليمن». ولعلّ ممّا يعزّز ذلك التفاؤل، تأكيد مصادر حقوقية في صنعاء، لـ«الأخبار»، تلقّي اللجنة الخاصة بالأسرى دعوة من مكتب المبعوث الأممي للمشاركة في جولة

تلقّت اللجنة الخاصة بالأسرى دعوة من مكتب المبعوث الأممي للمشاركة في جولة المفاوضات الجديدة

المفاوضات الجديدة. وتَلفت المصادر إلى أن الجولة المتوقّع انطلاقها، غداً الجمعة، ستكشف حسن النيات من عدمه، وخاصة أن خطوات تنفيذ الصفقة، التي تُعدّ الأكبر منذ بدء الحرب، علّقت عندما وصلت إلى خواتيمها، حيث اقتصرت زيارات الوفود الفنّية على التحقّق من الأسرى السعوديين والسودانيين لدى صنعاء، وأسرى الأخيرة لدى الجانب السعودي فقط. كذلك، لم يوقّع الجانب السعودي، في تشرين الأوّل الفائت، سوى على القائمة النهائية المتّصلة بمعتقليه ومعتقلي «أنصار الله»، مغفلاً أسرى الأطراف اليمنيين الموالين له. وتنبّه المصادر إلى وجود حاجة إلى مزيد من التحقّق، عبر قيام اللجان الفنية بزيارة السجون لدى مختلف الأطراف، وتحديداً سجون مأرب والساحل الغربي، للتأكّد من وجود الأسرى والتثبّت من الأسماء المتبادلة من أجل الموافقة النهائية على القوائم، معربة عن خشيتها من أن يتسبّب تأخّر هذه الخطوة، التي تُعدّ الأهمّ بالنسبة إلى صنعاء، بإعاقة تنفيذ الصفقة، وخصوصاً في ظلّ الخلافات بين التشكيلات الموالية لـ«التحالف».

وكانت «لجنة شؤون الأسرى» في صنعاء قد اتّهمت، مطلع العام الجاري، حزب «الإصلاح»، بأنه أعاق تنفيذ صفقة التبادل، بطرحه اشتراطات جديدة، رافضةً تجزئة الاتفاق بعدما طلب الجانب السعودي إطلاق سراح الأسرى السعوديين والسودانيين، مقابل إطلاق الرياض الأسرى الذين في سجونها، ليس إلّا. وتُعدّ الصفقة المعلَّقة الأكبر منذ عام 2015، وتليها مباشرة تلك التي نُفّذت بإشراف الأمم المتحدة و«اللجنة الدولية للصليب الأحمر» في تشرين الأوّل 2020، والتي شملت إطلاق سراح 1056 أسيراً، من ضمنهم 15 سعودياً و4 سودانيين. ويشمل الاتفاق الأخير إطلاق حركة «أنصار الله» سراح 823 أسيراً، من بينهم 16 سعودياً و3 سودانيين، بالإضافة إلى ناصر منصور هادي، شقيق الرئيس المقال عبد ربه منصور هادي، ووزير الدفاع الأسبق اللواء محمود الصبيحي، وقائد المنطقة العسكرية الرابعة سابقاً اللواء فيصل رجب، مقابل إفراج الفصائل التابعة لحكومة عدن والجانب السعودي عن 1400 أسير.

الظروف مواتية لتحريك ملفّ الأسرى والمعتقلين مع اقتراب شهر رمضان (أ ف ب)

يوروبا ليغ

الإنكليز على الساحة الأوروبية... الخطأ ممنوع

يحلّ نادي ارسنال ضيفاً على سبورتينغ لشبونة اليوم (الساعة 19:45). في ذهاب الدور الـ16 من الدوري الأوروبي. قمة إنكليزية-برتغالية تجمع فريقين ينافسان محلياً وأوروبياً، يتشابهان بفلسفة اللعب والاعتماد على المواهب الشابة

يحتلّ ارسنال صدارة الدوري الإنكليزي (أ ف ب)

حسين فحص

عند ذكر المواهب الشابة، لا بد من المرور على فريقَي لقاء اليوم. اعتاد أرسنال منذ أيام المدرب الأسبق أرسن فينغر على الاستثمار في الفئات الشابة، عبر أكاديمية النادي أو من خلال «اقتناص» لاعبين أشبال وتنميتهم رفقة الفريق الأول تباعاً. فلسفة استمرت حتى الموسم الحالي، مع فارق تسخير الاستثمار الآن في سبيل تنمية الفريق الأول ضمن مشروع طويل الأمد، دون استهداف بيع اللاعبين بعد موسم أو موسمين مقابل مبالغ مضاعفة. سياسة مشابهة يعتمدها سبورتينغ لشبونة. تضمّ المنظومة البرتغالية عدداً من اللاعبين الواعدين، إلا أن ذلك ليس بهدف الاستفادة فنياً وحسب، بل مادياً أيضاً. يبيع سبورتينغ لاعبيه الشباب بعد تطويرهم بهدف تمويل ميزانية النادي، وذلك نظراً إلى قلة عائدات الدوري البرتغالي المقارنة بالـ«بريميرليغ» وباقي الدوريات الأوروبية الكبرى. تشكّل بطولة الدوري الأوروبي فرصة ذهبية للفريق البرتغالي من أجل الترويج لمواهبه، ولن يجد سبورتنغ لشبونة منصّة يلفت فيها أنظار العالم أفضل من مباراة أرسنال الإنكليزي.

وستهام يزور قبرص

تُستكمل اليوم مباريات ذهاب الدور الـ16 من مسابقة دوري المؤتمر الأوروبي «كونفرنس ليغ». وبعد خسارة لاتسيو الإيطالي أمام الكمار الهولندي يوم الثلاثاء (2 ـ 1)، يستقبل اليوم الساعة 22:00 فيورنتينا الإيطالي نظيره سيغاس سبور التركي. وفي التوقيت ذاته يلعب بازل السويسري مع براتيسلافا السلوفاكي. وخيتن البلجيكي مع إسطنبول التركي. أما الساعة 19:45 فيلعب أندرلخت البلجيكي مع فياريال الإسباني، ولارنكا القبرصي مع وستهام الإنكليزي، فيما يحل نيس الفرنسي ضيفاً على شريف تيراسبول المولدوفي.

وصل «الغانرز» إلى هذه المرحلة بعد احتلال صدارة المجموعة الأولى بخمسة انتصارات مقابل خسارة واحدة، في حين يشارك البرتغاليون في «يوروبا ليغ» إثر إنهاء دور مجموعات دوري أبطال أوروبا في المركز الثالث، ومن ثم الفوز في ملحق الدوري الأوروبي على حساب ميتيلاند الدنماركي. يطمح الفريقان لتحقيق ثنائية محلية وأوروبية، مع وجود حظوظ أوفر في ذلك لصالح الطرف الإنكليزي، إذ يحتل أرسنال صدارة الـ«بريميرليغ» بفارق خمس نقاط عن أقرب الملاحقين، في حين يبتعد سبورتنغ لشبونة عن الصدارة بفارق 15 نقطة، محتلاً المركز الرابع.

يعود آخر لقاء بين الفريقين إلى موسم 2018-2019. تفوّق أرسنال على سبورتينغ حينها (1-0) خلال دور المجموعات بفضل هدف داني ويلبيك في البرتغال، ثم تعادلا سلباً على الأراضي الإنكليزية في بطولة وصل فيها أرسنال إلى النهائي وخسره أمام تشيلسي.

يطمح كل من أرسنال وسبورتينغ لوضع قدم في دور ربع النهائي من خلال تحقيق فوز مهم اليوم. ومع ذلك، لن تكون المهمة سهلة نظراً إلى الغيابات.

لا يزال داني ويلبراهانكا يتعافى من تمزّق في الرباط الصليبي، لذا لن يكون متوفراً لصالح المضيف البرتغالي. في حين يغيب لاعب الوسط مانويل أوغارتي عن اللقاء بسبب الإيقاف. وشهدت الأسابيع الماضية عودة ماتيوس ريس وجيريميا سانت غوست إلى الفريق. ومن المرجّح أن يبدأ هيكتور بيلرين على مقاعد البدلاء ضد ناديه القديم.

أما بالنسبة إلى أرسنال، فتحوم الشكوك حول بعض اللاعبين. تعرّض لياندرو تروسارد لمشكلة في الفخذ في الشوط الأول من الفوز الأخير في الدوري على بورنموث. ورغم استبعاد التقييمات الأولية وجود إصابة خطيرة، من المرجّح أن يغيب البلجيكي عن مباراة الذهاب إلى جانب البرازيلي غابرييل خيسوس والمصري محمد النني. يغيب عن الفريق إيدي نكيتيا أيضاً، نظراً إلى إصابته في الكاحل. ورغم كثرة الغيابات في الخط الأمامي، لن يعاني المدرب أرتيتا كثيراً في ظل عودة إميل سميث رو من الإصابة، الذي قد يقود الهجوم رفقة المتألق أخيراً مارتينيلي وساكا.

> يسعى مانشستر يونايتد إلى نفض غبار خيبة الخسارة أمام ليفربول بساعية نظيفة

هي المباراة الأبرز اليوم، لكنها ليست الوحيدة. فيستقبل روما الإيطالي ضيفه ريال سوسييدا الإسباني، (19:45 بتوقيت بيروت). يسعى لاعبو المدرب جوزيه مورينيو إلى تجاوز خيبات الماضي الأوروبية وتحقيق نتيجة إيجابية، حيث تشير الأرقام إلى أن نادي العاصمة حقّق فوزاً يتيماً في مبارياته الأوروبية السبع الأخيرة أمام فرق إسبانية، مقابل تعادلين و4 هزائم. وتعوّل جماهير روما على معرفة مورينيو أسرار الكرة الإسبانية جيداً، حيث سبق له أن أشرف على تدريب ريال مدريد وفاز معه بلقب الدوري موسم 2011-2012.

في مباراة أخرى، يواجه يوفنتوس الإيطالي ضيفه فرايبورغ الألماني، (22:00 بتوقيت بيروت). لم يذقّ «البيانكونيري» طعم الخسارة في ملعبه ضمن مبارياته الأوروبية الأربع الأخيرة أمام فرق من الدوري الألماني، بواقع فوزين وتعادلين. من جهته، يسعى فرايبورغ الذي يخوض الدور الـ16 للمرة الأولى في تاريخه لاستمرار مغامرته الأوروبية وبلوغ ربع النهائي.

ويأمل مانشستر يونايتد الإنكليزي أن ينفض غبار الهزيمة المذلة أمام ليفربول بساعية نظيفة في الدوري، عندما يستقبل ريال بيتيس الإسباني (22:00 بتوقيت بيروت). أما بالنسبة إلى المتخصص بالمسابقة إشبيلية، الفائز بلقبها ست مرات في إنجاز قياسي، فيصطدم بفنربخشه التركي، (22:00 بتوقيت بيروت).

ويتجدد الموعد بين مفاجأة الدوري الألماني لهذا الموسم أونيون برلين وأونيون سان جيلواز البلجيكي، (19:45 بتوقيت بيروت)، بعدما تواجها أيضاً في دور المجموعات حيث فاز كل منهما على أرضه (1-0)، لكنّ الصدارة في النهاية كانت للفريق البلجيكي بفارق نقطة. ويلعب أيضاً باير ليفركوزن الألماني أمام فيرينتسفاروش المجري (19:45 بتوقيت بيروت)، وشاختار دانييتسك الأوكراني أمام فينورد الهولندي، (22:00 بتوقيت بيروت).

حول العالم

الرياضي اللبناني يستقبل النفط العراقي

ضمن منافسات بطولة «وصل» لكرة السلة (دوري السوبر لغرب آسيا)، يلتقي عصر اليوم (الساعة 17:40 بتوقيت بيروت) نادي الرياضي ـ بيروت اللبناني، بمواجهة النفط العراقي على أرضية قاعة صائب سلام في المنارة بالعاصمة اللبنانية. وكانت مباراة الذهاب قد انتهت عراقية بنتيجة (100 . 87)، ولكن النادي اللبناني يدخل مباراة اليوم بصورة مغايرة، خاصة وأنه استعاد أبرز عناصره وفي مقدّمهم أمير سعود وهايك كيوكوجيان. هذا وكان الرياضي قد أعلن الأسبوع الفائت تعاقده مع النجم الأميركي، دانيال أوشيفو (29 سنة)، ليحل خلفاً للاعب آتر ماجوك. ولعب أوشيفو سابقاً في دوري كرة السلة الأميركي للمحترفين مع واشنطن ويزرارد. يُذكر أن الرياضي فاز في مباراتين وخسر مثلهما حتى الآن في بطولة «وصل».

رونالدو يخوض مباراة اللقب!

يخوض البرتغالي كريستيانو رونالدو أصعب اختباراته مع فريقه الجديد النصر، عندما يلاقي مضيفه الاتحاد اليوم الخميس (الساعة 19:30 بتوقيت بيروت) في قمة المرحلة العشرين من الدوري السعودي لكرة القدم، والتي قد تلعب دوراً كبيراً في تحديد هوية بطل هذا الموسم. يتصدّر النصر، الباحث عن اللقب منذ عام 2019 ، الترتيب برصيد 46 نقطة، متسلحاً بأربعة انتصارات متتالية، بفارق نقطتين عن الاتحاد الذي يأمل في عدم التخلي عن اللقب كما حدث معه الموسم الماضي بمواجهة الهلال.

ورفع رونالدو (38 عاماً)، أفضل لاعب في العالم خمس مرات والقادم بصفقة خيالية إلى فريق العاصمة السعودية، رصيده إلى 8 أهداف في الدوري منذ انضمامه إلى النصر مطلع العام. وهو سجّل رباعية في مرمى الوحدة الشهر الماضي ثم ثلاثية أمام ضمك، لكنه صام عن التسجيل في المباراة الأخيرة أمام الباطن والتي نجا فيها فريقه من الخسارة، بتسجيله ثلاثة أهداف بعد الدقيقة 90 (3-1).

ويسير الفريقان في الدوري بثبات، حيث لم يخسر كل منهما سوى مباراة واحدة، وظهرا خلال المباريات الماضية بشخصية البطل، وكل منهما يقاتل على النقاط الثلاث. ويعوّل النصر على أقوى هجوم في الدوري (42 مقابل 34 للاتحاد)، فيما يتميّز الاتحاد بأقوى دفاع (6 أهداف مقابل 10 للنصر).

غضب كبير في دورتموند

وصف الإنكليزي جود بيلينغهام، لاعب وسط بوروسيا دورتموند الألماني، قرار الحكم بإعادة ركلة الجزاء التي أهدرها كاي هافيرتس لصالح تشلسي الإنكليزي في إياب الدور ثمن النهائي من دوري أبطال أوروبا لكرة القدم الثلاثاء، بالـ«مهزلة». وعرّض تشلسي خسارته (1-0) ذهاباً بفوزه (2-0) على ملعب ستامفورد بريدج في لندن بهدفي رحيم ستيرلينغ وهافيرتس من ركلة جزاء معادة ليبلغ ربع النهائي. وبعد أن تقدم بهدف من نهاية الشوط الأول، حصل تشلسي على ركلة جزاء باكراً في الثاني للمسة يد على ماريوس وولف، انبرى لها هافيرتس بقدمه اليسرى واصطدمت بالقائم فيما ارتمى الحارس إلى اليمين، قبل أن يطلب حكم الفيديو المساعد «VAR» إعادتها لدخول لاعبين من الفريقين إلى منطقة الجزاء أثناء تنفيذها ليعود الألماني ويسدد بالطريقة ذاتها ولكن بنجاح هذه المرة.

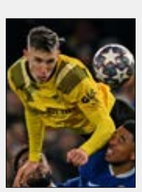

وأثار قرار الحكم بإعادتها ردود فعل متباينة فيما انتقده لاعبو دورتموند بشدة. وقال بيلينغهام بعد المباراة «أعتقد أن الأمر كان مخيباً وفكرة أن المحاولة أعيدت هي مهزلة»، بدوره، انتقد إيمري كان هذا القرار وقال بعد الخسارة: «كان الحكم سيئاً للغاية. منح ركلة جزاء ثانية بهذه الطريقة، كيف يحدث ذلك؟ أنا لا أفهم».

وفيات

نعوة من بلدة حناوية
إنّا لله وإنّا إليه راجعون
ببالغ الأسى والحزن وبمزيد من التسليم بقضاء الله وقدره تنعى بلدية حناوية
المرحومة الحاجة
فايزة محمود طالب سقسوق
(حرم المرحوم حسين علي سعد (أبو علي سعد))
ابناها: المهندس علي حسين سعد والسيد أنور حسين سعد
بناتها: فاطمة، هدى، غزوة، يسرى، نصرة وروضة
أصهرتها: الحاج يوسف سقسوق، الحاج قاسم تاج الدين، السيد محمد موسى، الدكتور رياض مرتضى والأستاذ صالح كفل.
وبهذه المناسبة الأليمة يُقام مجلس عزاء عن روحها الطاهرة اليوم الخميس عند الساعة الرابعة عصراً في حسينية بلدة حناوية، كما سيُقام اسبوعها غداً الجمعة الواقع فيه 2023/3/10 عند الساعة الرابعة عصراً في حسينية البلدة.
الدعوة عامة للرجال والنساء، ولكم عظيم الأجر والثواب.
الأسفون: آل سعد، آل سقسوق، آل تاج الدين، آل مرتضى، آل كفل، آل موسى وعموم اهالي بلدة حناوية.

متابعة

يورغن كلينسمان: أريد الفوز بكأس آسيا

(أ ف ب)

أكد الدولي الألماني السابق يورغن كلينسمان أنه يريد الفوز بكأس آسيا في كرة القدم، بعد وصوله في كوريا الجنوبية أمس الأربعاء لتولّي مهماته كمدرّب لمنتخب «محاربي التايغوك». وحلّ المدرب السابق لألمانيا وبايرن ميونيخ والولايات المتحدة خلفاً للبرتغالي باولو بينتو الذي قاد الكوريين إلى دور الـ16 من مونديال قطر 2022، حيث ودّعوا المنافسات بالخسارة (1-4) أمام البرازيل.

وقال المهاجم السابق البالغ 58 عاماً للصحافيين في مطار إنشيون حيث استقبله عدد كبير من المشجعين: «أعتقد أن الهدف يجب أن يكون الفوز بكأس آسيا. الفوز. هذا هو الهدف». وأضاف: «لقد أثبتم في قطر أنه يمكنكم الفوز على منتخبات كبيرة، تغلبتم على البرتغال في قطر، وقبل أربع سنوات تغلبتم على ألمانيا، لذا يمكنكم أن تقدموا أداءً جيداً وهذا هو هدفنا».

وخاض كلينسمان مسيرة ناجحة كلاعب في أندية مثل إنتر الإيطالي وتوتنهام الإنكليزي وبايرن، لكن بعض المشجعين الكوريين الجنوبيين شكّكوا في سجلّه كمدرب.

وتولّى كلينسمان تدريب منتخب الـ«مانشافت» في عام 2004 وقاده إلى المركز الثالث في كأس العالم 2006 على أرضه، وخسر في نصف النهائي أمام إيطاليا التي توّجت لاحقاً بلقبها الرابع. وتولّى بعدها تدريب النادي البافاري ثم الولايات المتحدة. وكانت آخر مهماته التدريبية لمدة عشرة أسابيع مع فريق هرتا برلين في الدوري الألماني منذ أكثر من ثلاث سنوات. وأضاف كلينسمان الذي وقّع عقداً مدته ثلاث سنوات ونصف السنة مع الاتحاد الكوري الجنوبي لكرة القدم، «أنا فخور جداً وهو شرف كبير أن تتاح لي هذه الفرصة للقدوم إلى كوريا والعمل مع المنتخب الوطني وأمل أن أحقق النجاح».

وتابع «لهذا السبب أنا هنا وأنا أتطلع إلى ذلك، للبدء والعمل».

وستكون مباراته الأولى في مواجهة وديّة ضد كولومبيا في 24 آذار/مارس الحالي. وتُقام بطولة كأس آسيا لكرة القدم في قطر مطلع العام المقبل.

استراحة

كلمات متقاطعة 4263

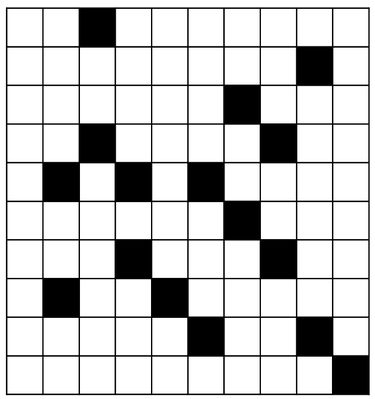

أفقيا

1- مدينة كندية – من الخضر – 2- مدينة بابانية – 3- مرّة ليس غير – الطمأنينة – 4- عملة آسيوية – أعرج – خنزير برّي – 5- قويّ وجبار – 6- ميثاق – مدينة تركية – 7- للندبة – عندي –حكمتها الملكة بلقيس – 8- مدينة عراقية – مرض – 9- للتفسير – رحلات في الأدغال لإلتقاط صور الحيوانات البرّية – 10- رائعة ليوناردو دافنتشي في متحف اللوفر

عمودياً

1- أديب وقاص لبناني راحل – 2- مدينة في أفغانستان – 3- فريق من الجيش – في الجسم – مدينة سويسرية – 4- نعم بالأجنبية – للمساحة – مدينة بلجيكية – 5- نشاهدك – غَيْر ثيابه – 6- كاتب روسي راحل – جُحر العقرب – 7- شبه قلادة من نسيج عريض مرصّعة أحياناً بالجواهر –صفح عن ذنب – 8- بحر – أسرة من أمراء الدروز اللبنانيين – 9- ما تغطيّ به المرأة رأسها – تهيّأ للمحلة في الحرب – جواب – 10- مدينة إيطالية

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- المغناطيس – 2- وول ستريت – 3- همّ – تر – راشق – 4- باكو – جور – 5- نوّاب – سار – 6- ساتورنس – 7- كندا – 8- الفيرا يونس – 9- شعير – فم – آر – 10- الأنف – وجنة

عمودياً

1- اوهانس باشا – 2- لوم – وا – لعلّ – 3- ملّ – باتافيا – 4- غستابو – يرنّ – 5- نترك – رار – 6- آر – وسن – اف – 7- طير – اسكيمو – 8- يتاجر – نَو – 9- شو – عدنان – 10- بقرة – أسرة

sudoku 4263

2		1		8	5		4	
							8	
4		8		2		3		5
	1		2	9			7	
			4		6		5	
	4			5	8		9	
6		9		4	2	1		7
	2							
				6		4		8

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 4262

7	1	3	2	4	8	9	6	5
5	2	8	6	1	9	7	4	3
4	6	9	7	5	3	1	8	2
9	5	2	4	3	7	8	1	6
3	7	6	5	8	1	2	9	4
8	4	1	9	6	2	5	3	7
6	9	7	8	2	4	3	5	1
1	8	4	3	7	5	6	2	9
2	3	5	1	9	6	4	7	8

مشاهير 4263

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

عالمة أحياء بحرية وكاتبة علمية أميركية (1907-1964). مُنحت جائزة الكتاب الوطني

2+3+1+6+5 = البطن الضخم ■ 7+11+10+9 = حمام بخاري ■ 8+4 = سقي

إعداد نعوم مسعود

حل الشبكة الماضية: سعاد عبدالله

إعلانات رسمية

تبليغ مجهول مقام
محكمة الدرجة الأولى في جبل لبنان بعبدا الغرفة الثالثة تدعو المستدعى بوجهها لطيفة فرحات رزق لتبلغ أوراق الاستدعاء 1480/2021 المقدمة من المستدعي جورج حليم رزق بوجه باقي المستدعى بوجههم الياس فرحات رزق ورفاقه والرامي إلى إزالة الشيوع في العقارات 2/524 و4/524 و2691 الدامور الشوف.
يجب حضورك الى قلم هذه المحكمة لتبلغ الأوراق خلال مهلة عشرين يوماً من تاريخ النشر وإلا فكل تبليغ لك في قلم المحكمة ولصقاً على باب ردهتها يعتبر صحيحاً.
رئيس القلم
جمانة المصري عويدات

.....

إعلان
صادر عن دائرة تنفيذ صيدا بالمعاملة التنفيذية رقم 2022/38
غرفة القاضي راني صادق
لإبلاغ المنفذ بوجهها محمد حسين فواز وطارق محمد حسين، مجهولي محل الإقامة، الحضور بالذات أو بواسطة وكيلهما القانوني إلى قلم هذه الدائرة لاستلام الإنذار التنفيذي ومربوطاته بالمعاملة المقدمة من المنفذ عماد فاضل، بموضوع تنفيذ الحكم الصادر عن حضرة القاضي المنفرد الجزائي في صيدا بتاريخ 2020/11/10 وعليهما اتخاذ محل إقامة مختار ضمن نطاق الدائرة، وإلا فكل تبليغ لهما، بعد انقضاء مهلة النشر والإنذار بواسطة رئيس القلم والتعليق على لائحة إعلانات الدائرة يعتبر قانونياً.
رئيس القلم
أحمد عبدالله

.....

تبليغ فقرة حكمية
قررت محكمة إيجارات بيروت برئاسة القاضي محمد شهاب بتاريخ 2022/4/28 بالقرار 2022/174 بالدعوى 2020/512 المقامة من ناديا سالم العلي الصباح، إسقاط حق المدعى عليه عادل ريحاوي وإلزامه بإخلاء الماجور في الطابق الخامس من العقار 2717/رأس بيروت.
مهلة الاستئناف 15 يوماً تلي مهلة النشر.
رئيس القلم
سامر طه

.....

تبليغ فقرة حكمية
قررت محكمة إيجارات بيروت برئاسة القاضي سيسيل سرحال بتاريخ 2019/4/25 بالقرار 2019/378 بالدعوى 2017/62 المقامة من فادي الزغبي ورفاقه، فسخ عقد الإيجار وإلزام المدعى عليه جهاد جزيني بإخلاء الشقة الشرقية في الطابق الأول من البناء القائم على العقار 616/زقاق البلاط – القسم /2/ الجهة الغربية ودفع مبلغ /15000/د.أ. للمدعين.
مهلة الاستئناف 15 يوماً تلي مهلة النشر.
رئيس القلم
سامر طه

فنون مشهدية

علي شحرور يبني عالمه من الجسد المتعب
«إذا هوى»: روجيه عساف وحنان الحاج علي يعلنان انتصار الحبّ

خليل الحاج علي

إنها أشبه بسنة تطرق الجفون، أن نرى أيقونتين في المحترف المسرحي اللبناني، حنان الحاج علي وروجيه عساف، بعد هذا العمر، يؤديان بجسديهما على المسرح، في وقت صارت فيه مدينة بيروت، أرضاً مسلوباً منها كل شيء، ما عدا الحب، على الأغلب. ينطلق الليلة العرض المسرحي الراقص «إذا هوى» (إخراج علي شحرور ـ أداء: حنان الحاج علي وروجيه عساف)، على خشبة «مسرح المدينة» في بيروت. لا نتوقع من هذا العرض، إلا أن يكون أصيلاً، تتعزز فيه حواراتنا الداخلية. لا نتوقع إلا أن نسمع أصوات المؤدّيَيْن، كأنها موسيقى عميقة، تحملنا على العيش في جو صاف، لكنّه شديد المضايقة بالنسبة إلينا.

عندما يؤدي ممثلان كبيران، بجسديهما، على المسرح، سيتجاوز الجسد استيتيقيّة الحركة، من دون أدنى شك. فهذا الجسد الهش، قد يخوننا، مثله مثل بلادنا الـ«أضيق من الحب». يقول الكوريغراف والراقص اللبناني علي شحرور لنا إنّ فكرة «إذا هوى» انطلقت، في الدرجة الأولى، من هوس شخصي، سنرافقهما في هذا العرض كوحيدين في فجر المدينة يتشبثان بما تبقّى منها

تجاه الذين يكبرون في بلد كلبنان، وها هم يشهدون اليوم على آخر انهياراته. بالطبع، سيحمل هذا العرض الفني أسئلة حول المصير الجماعي، انطلاقاً من تجارب شخصية، وخبرات، وهموم، تنطلق من الخاص، وتصل إلى العام. جيل مرّت عليه الحروب، والأزمات، والصراعات في منطقة المتوسط، وقرّر البقاء في هذا البلد من دون أي أمان. يخوض الثنائي الحاج علي وعساف اليوم تجربة مغايرة في عرض يرتكز إلى الجسد، والحركة، والكوريغرافيا، ما يتيح لنا كمتفرّجين للإجابة عن أسئلة تتعلق بمحدودية الجسد. إنه «بقايا عرض راقص» وفق ما يقول علي شحرور، الذي يؤكد أنّ ما يثير الاهتمام، هو أن التقدم في العمر يفرض على الجسد، عجزاً، يحول دون القدرة على الحركة، والرقص، والتعبير.

يجعلنا «إذا هوى» نعيد النظر في معنى الرقص، وكيفية تعاطي الجسد مع هشاشته. يحمل أيضاً، عنفاً وقساوة، فهل يمكن أن نظهر بهشاشتنا في هذا العمر على المسرح؟

الحب، الذكريات، صعود المدينة وهبوطها، تشهد عليها قصة الزوجين الممثلين. سنرافقهما في هذا العرض كوحيدين في فجر المدينة، يتشبثان بما تبقّى منها. «هي قصة حب، لكنها قصة مدينة». سيتلو روجيه عساف بعض النصوص التي كتبها إلى حنان في الماضي. ربما سندخل بذلك إلى خيالات الرائد المسرحي اللبناني، وكيف كان الحب وفق منظوره. يقول علي شحرور، إن عملية الإبداع الفني التي رافقت العمل، وجمعت إلى جانبه، وجانب روجيه وحنان، مساعد المخرج شادي عون، بالإضافة إلى مصمم الإضاءة غيوم تيسون، ومصمم الصوت بينو رايف، «شكّلت خلية مصغّرة لما نطمح أن يكون عليه العالم الخارجي». فـ«إذا هوى العالم من حولنا، يبقى لنا المسرح، الرقص، والحب». بات شحرور أخيراً يعمل ضمن أطر الحميمية، يحمل قصص الحب المحرّمة والحقيقية. يحمل على عاتقه في «إذا هوى»، تاريخ المدينة، التي تنهار، ويقوى الحب فيها. العرض، الذي سيجول لاحقاً مرسيليا، وألمانيا، وجنيف، وغيرها من المدن، ينطلق الليلة كموقف سياسي، بحيث يصرّ القائمون على إطلاقه، من مدينته الأم، التي أنجبته قيصرياً. كل الدلالات تشير إلى أن العمل في الإنتاج الفني، بات صعباً اليوم في هذه الظروف، «سنتأقلم لكننا لن نتنازل» يقول مخرج العرض.

أكثر ما يميز العرض، هو التشابك بين جيلين مختلفين من المبدعين. تمثل مشاركة روجيه عساف، قيمة فنية مضافة. سيشارك مخرج «مجدلون»، و«أيام الخيام»، و«جنينة الصنايع» في «إذا هوى» اليوم. عساف الذي يُعد من أهم منشطي المسرح العربي، الملتزم اجتماعياً وسياسياً، عمل لسنوات بناءً على عمل استقصائي للذاكرة الجماعية واستيعاب فن الراوي العربي، ما جدّد علاقة الجمهور العربي مع اللغة المسرحية. هو الذي أدان خلال مسيرته تقليد المسرح الغربي، داعياً إلى البحث عن مسرح «عضوي» مرتبط بالخيال الجماعي. تشاركه الليلة حنان الحاج علي، رفيقة الدرب، والمسرح، والحب، والمسرح الحكواتي، المعروفة بحيويتها في المشهد الثقافي في لبنان.

لم يجتمع حنان وروجيه في عمل مسرحي واحد، منذ مسرحية «بوابة فاطمة» التي قُدمت آخر مرة بعد اجتياح حرب تموز 2006. اتُّخذا هذا القرار، وفق ما تقول لنا حنان الحاج علي، «لأن الأمر جعلنا نقديّين تجاه بعضنا، ونصل في أحيان كثيرة، إلى طريق مسدود. لذلك، حرصاً على مسيرتنا وتاريخنا، كان القرار بالعزوف عن تقديم أي عمل يجمعنا. هذا العمل يعني لي، وللقائمين عليه، ولأولادي، وللشباب الجدد» ما يجعل هذه التجربة استثنائية.

تستحضر حنان الحاج علي قول أحد المنظّرين المسرحيين، بأنّ «المسرح هو شاشة عظيمة، تسمح للواقع بالتسلل إلى الخشبة، وللخيال بالتسلل إلى الواقع، بطريقة عضوية، لا يمكن إلا للمسرح الحيّ أن يفعلها». وعليه، ستؤدي حنان في هذا العرض الراقص، بجسدها دور المرأة، والممثلة، والأم، والمواطنة. كما ستحكي عن علاقة هذا الجسد بشريك حياتها، وشريك مسارها المسرحي. سيؤدي الجسد، بشفافية مطلقة، حكايات مليئة بالنقاشات، والمتناقضات، والحب، والعلاقة مع مدينة بيروت المتلاشية، وقضايا الفقدان بمفهومه المطلق، والآثار التي يتركها على الجسد. «كذلك، سيروي جسدي لحظات الفرح التي عشتها والأحلام التي حلمت بها».

هل يمكن أن يغيّر هذا العمل شيئاً في نفوسنا؟ تؤكد حنان الحاج علي، أنّه سيكون له أثر كبير على النفوس، ولكن بحسب رغبة المتلقّي بالدخول إلى عمق العمل، أم لا. «أنا أعتقد بأن هذا العمل سيكون كفيلاً بتعزيز «حفريات» المسرح، ذلك أنّ المسرح يحفر في ذاكرتنا وتطلعاتنا ورغباتنا». عندما يقدم العمل المسرحي للجمهور، يطرح آفاقاً وأسئلة في ذهن المشاهد ويوفر مساحة للتأمل، وفق حنان التي تضيف أنّ هذا العمل الفني، يترك متعة حقيقية للمشاهد. والمتعة، لا تقتصر على الضحك، وإنما على الجماليات التي تُطرح على خشبة المسرح ضمن قالب مركز ومتماسك. باختصار، إن الجمال يؤثر في النفس البشرية.

هل سيترك هذا العمل الفني أثراً لدى الجمهور في بيروت؟ وكيف يرى مستقبل هذه المدينة على مستوى المسرح؟ يجيب روجيه عساف بصراحة: «لا أستطيع الإجابة، لأنني ببساطة لا أدري ماذا سيحدث. مستقبل المسرح في لبنان ليس له أي أهمية، لأنه يرتبط بالمجتمع اللبناني ككل. سيترك هذا العمل أثراً على المجموعة التي عاشت هذه التجربة بدون شك، ولكنني لا أعرف كيف سيُترجم هذا الأثر أبداً». يرى عساف أن مستقبل الحياة في لبنان غامض، كما يمكن القول إنه ذاهب إلى أقصى أنواع التدمير، التي ستطاول الجوانب الحياتية جميعها.

يخوض الممثل القدير، هذه التجربة، للمرة الأولى في مسيرته الفنية: «للمرة الأولى، أواجه المسرح بهذه الطريقة، لا يعني أنّي لا أعرفها، بل أعرفها كباحث ومؤرخ، وأكثر ما أعرفه أن هذا التيار الفني، لعب دوراً كبيراً في تطور المسرح في القرن العشرين». انطلاقاً من ذلك، يضيف روجيه عساف، أن مفهومه للعمل المسرحي مرتبط بقناعاته السياسية والدينية، وإلى ما هنالك... وهذا العمل لا ينفصل عن قناعاته، إلا أنه فريد وجديد بالنسبة إليه، وخصوصاً لجهة طريقة الطرح، والقالب الجمالي الذي يتم تقديمه في «إذا هوى»، هذا القالب الجمالي المعاصر، يعبّر بطريقة مغايرة للنظم الكلاسيكية، لأنه يحصر التعبير باستخدام حركة الجسد، في فضاء مبني على الموسيقى والإضاءة، بغضّ النظر عن كلّ العناصر المادّيّة الأخرى. هذا الفن يستغني عن كل المعطيات ويحصر التعبير بلغة الجسد المسكون بالأفكار، الأحلام، والمشاعر، فليس هناك إلا تعبير عن الباطن من خلال الجسد. هذا العرض الفني، لا يحمل قصة واحدة، أو شخصيات فحسب، إنّما، هو محصور بالعالم الروحاني الباطني، الذي ليس له أي ظواهر مرئية». هذا التعبير الفني، من خلال الجسد والاقتصاد الفني، يصل إلى حدّ الميثولوجيا التي يفسّرها لنا روجيه عساف، بأنها «حقائق تاريخية وواقعية معيشة تتحول إلى خيال». يختم عساف: «قصّة بيروت ولبنان ستصبح ميثولوجيا للأجيال القادمة... إلى جانب الحرب والتدمير، توجد قوّة الحب. فالحرب تدمّر الفرد، إلا أن الحب يبقى أقوى من الحرب». «إذا هوى» يجسّد قوّة الحب واستمراريته. «إذا هوى» أي، إذا عشق، أو إذا سقط.

«إذا هوى»: الليلة س20:30 حتى 12 آذار (مارس) ـ خشبة «مسرح المدينة» (بيروت). تُباع البطاقات في فروع مكتبة «أنطوان».

من العرض (كريس غفري)

«رحيل الفراشات»: حان وقت الخروج من الفانتازيا

مسرحية حالمة، تدخلنا في فانتازيا النفس البشرية، وما يدور فيها من صراعات وتناقضات كالخير والشر، الكامن في أعماقنا، خطّها الكاتب ديمتري ملكي، ونقلها إلى الخشبة، المخرج شادي الهبر، في مسرحية «رحيل الفراشات» (تُعرض على مسرح «مونو» حتى 12 آذار/ مارس). رغم أنها مشبعة بالكليشيهات، على مستوى الشكل والمضمون، إلا أنّ فيها مساراً مغايراً عن المسرحيات السابقة، وتقدماً يسلكه شادي الهبر هذه المرة، ما يجعلنا نعلّق الآمال في المرات القادمة، على استكماله وتطويره.

تدخل هذه المسرحية، في الذكريات، والحنين، والنوستالجيا. تحكي عن الصبا، والهوى، والجنس، والرغبة، والكتمان. كلّه في حبكة تحكي قصة أختين، أو جنيّتين، أو فراشتين، ربما، عالقتين، في «علبّة» منزلهما، لكنهما في الحقيقة، وجهان لصورة واحدة، عنّا، نحن البشر. وسط أغراضهما القديمة، تشتعل الذكريات، والحنين، والمشاعر، ما يولّد رغبة في تصفية الماضي، كأنه شيء من التصالح مع الذات، وتصفية الحسابات معها.

تسأل المسرحية: هل صحيح أن الإنسان ذو وجه واحد؟ وإلى أين تذهب الفراشات حين ترحل؟. قد تقلّل هذه الأسئلة، من شأن المسرحية. إذ لا تحمل أيّ بُعد فلسفي، أو مفردات تعكس أفكاراً أو تطلعات أو طروحات جديدة. لا نقلل، بكلامنا هذا، من قدرة ديمتري ملكي، على الكتابة. لهذا الكاتب شأن عظيم في تجسيد الخيال، واختيار المصطلحات الزاهية، أحياناً. لديه جرأة أيضاً، على المسّ باليقينيات، واستحضار مفردات حول الرغبة والجنس، في أسلوب هادف. لكن ربما يتوجب عليه، تغيير شخوصه، العالقة في زمن السبعينيات. الأختان، في مسرحية «رحيل الفراشات» تمارسان علينا كجمهور، عنفاً كبيراً، في الحكي عن الاغتصاب والمحرمات. لكننا لم نكتف بهذا الحرق. كنّا بحاجة إلى المزيد. نحتاج لأن نرى الأختين، في بيئة تحاكينا أكثر. في بيئة تنغمس فيها النوستالجيا، مع أفكار وطروحات حداثويّة. في المحصّلة، لدى ديمتري ملكي، خيال جامح، عطر، رحب، وقاس أحياناً، لكنه كـ «علبّة» قديمة، تحتاج إلى إعادة ترتيب.

من جهته، قدم شادي الهبر، في مسرحية «رحيل الفراشات» إخراجاً مينمالياً. لم يكن هناك إفراط في استخدام الأدوات والأغراض على الخشبة. كل ما تم وضعه، تم استعماله، بما يخدم النص. التنقلات الحركية، متوازنة، مدروسة، وليس فيها مبالغة. احترافية وخبرة في الإخراج واضحة المعالم. لكنّ الفواصل الموسيقية على الدف (لأشرف الحسين) اتّسمت بالرتابة، وقدّمت جواً تزيينياً لا يحمل أي دلالات، في حين عكست الإضاءة، (تصميم هاغوب درغوكاسيان)، أجواءً هادئة لا فانتازيّة. الكارثة الحقيقية في العرض المسرحي، كان المكياج والشعر المستعار. بدت الممثلتان زينة ملكي، وألفت خطار، خارجتين من عالم، غير مفهوم، غير واضح، غير منطقي. لا يمت المكياج ولا الشعر المستعار بصلة لأي حقبة زمنية، أو عالم متخيّل. كل هذه التواقص لم تمنعنا من الشعور بإحساس الممثلتين، خصوصاً زينة ملكي، التي تختزن خبرةً، وجديةً في التعامل مع الخشبة. لا يقلل ذلك، من شأن ألفت خطار التي تبدو ممثلة تعمل على نفسها كثيراً.

إضافة إلى ذلك، ربما، يجب على القائمين على «مسرح شغل بيت» الكفّ عن استخدام الألوان الفاقعة، والخطوط العربية غير الجذابة، في البوسترات الرسمية لعروضهم المسرحية. يحتّم المسار الفني، والإخراجي، والدعائي، الذي يقوم به «مسرح شغل بيت»، تغييراً نوعياً. بات هذا البيت، الذي ينتج مسرحية، حوالى كل شهر، يحتاج إلى «نفضة»، ورؤية معاصرة، لتحقيق استدامته في المستقبل. ربما، يجب على القائمين، التركيز على نوعية الإنتاجات المسرحية، أكثر من التركيز على كميتها. لا يمكن للمسرح أن يبقى ضمن «علبّة» وأختين عالقتين فيها، تحكيان عن الذكريات. قد تكون نية العاملين في هذه المسرحية أوسع من ذلك، لكننا، بحاجة إلى الخروج عما هو مألوف بالنسبة إليهم. ربما صار ملحاً الاستعانة بالنصوص العالمية، وإعادة بلورتها مع البيئة والواقع. هذه دعوة لأن يكفّ القائمون عن «إخراج» النصوص، من الدرج، الذي يعشّش فيه غبار الماضي. في بيروت، نحتاج إلى «مسرح شغل بيت» صرحاً معاصراً، يكسر المحرمات، ويطبق على عمل السلطات، ويدخل في نفوسنا أكثر. بحاجة إلى مسرح لا يهمّه استقطاب الناس إلى فضاءات ودور المسرح، بقدر ما يهمّه العمل على هدم السرديات، وبث الخيال، وتحفيز الأسئلة، وشبك الجيلين المعاصر والقديم، في وحدة متناغمة، هدفها نقل المسرح إلى مسارات جديدة، فاعلة، وعميقة أكثر.

خليل...

> الإخراج مينمالي والتنقلات الحركية متوازنة ومدروسة

«رحيل الفراشات»: حتى 12 آذار (مارس) ـ «مسرح مونو» (الأشرفية ـ بيروت) ـ للحجز: 70/626200 أو في فروع مكتبة «أنطوان»

الأخبار
al-akhbar
الخميس 9 آذار 2023 العدد 4868

صورة وخبر

آلة الدكتيلو ما زالت صامدة خارج مبنى قصر العدل في وسط دمشق، حيث ينهمك أبو محمد بـ«دق» شكاوى المواطنين رغم تسيّد الكمبيوترات الحديثة الساحةَ. ليس معلوماً سبب تعلق الرجل بالدكتيلو التي يعود تاريخ صنعها إلى عام 1714، لكنّ المتقاضين يتهافتون عليه، طالبين منه طباعة أوراق الادّعاء (فك احتباس، إسقاط حق شخصي، وكالة قبض رواتب، طلاق وزواج، توكيلات، وكالة قبض راتب...). عدا الزبائن، يستوقف فضوليون أبا محمد لاكتشاف أمر هذه الآلة الغريبة عليهم أو للاستمتاع بصوت تكتكة أزرار الدكتيلو.

(علي حشيشو)

على بالي

أسعد أبو خليك

بـدأت ترجمـة اتـفـاقـيّـات إبـراهـيـم فـور توقيعها. لبنان دائماً يتجاوب مع ما يصدر من الخليج من إشـارات وبيـانـات. فريق الإعلام اللبناني الذي كان مع فلسطين يوم تغنّت أنظمة الخليج بفلسطين (من دون أي فعل) بات يضخّ مضامين ومفاهيم التطبيع مع العدوّ. إن الهجوم على المقاومة في لبنان لا علاقة له بالمقاومة أو الحزب أو «القرض الحسن» (حتى القرض الحسن يزعجهم لأنـه يـزعـج مـنـدوبـي اللـوبـي الإسرائيلي في وزارة الخزانة الأميركيّة): الهجوم له علاقة بترتيب أرضيّة سلام مع إسرائيل والحزب يقف حجر عثرة. كيف تتخلّص من... أكبر حزب لبناني، جامع أكبر عدد من الأصـوات؟ ترسل جماهير فـارس سعيد وفـؤاد مخزومي كي تهزمهم في عقر دارهم في الجنوب، ثم ترميهم عبر الحدود مع سوريا، كما كانت خطة إسرائيل وأنظمة الخليج في حرب تمّوز. لكنّ هناك مشكلة أمام لوبي التطبيع في لبنان. هناك ما أقدّره بنحو ربـع السـكّـان في لبـنـان يـقـفـون ضـد أي سـلام مـع إسـرائـيـل بـصـورة مـطـلـقـة. لا أبالغ في الرقم ولا أحتسبه طائفيّاً. لكن اعتبروا من عام 1982: لم يكن هناك أكثر مـن 5% مـن سـكّـان لبـنـان ضـد الـسـلام مع إسرائيل في ذلك الزمن. أما الأكثريّة فوافقت أو لم تجد أنّ معارضتها قويّة إلى درجة المجاهرة. كانت هناك أقليّة صغيرة جداً ولـم تـكـن مـجـاهِـرة لأن البيئة كانت مسـالمة مـع الاحـتـلال. هـذه الأقـلـيّـة قلبت الدنيا رأساً على عقب وغيّرت تاريخ لبنان وقضت بضـربـات جـبّـارة عـلـى المـشـروع الإسرائيلي في لبنان. في فرنسا، بعيداً عن بـطـولات الأفـلام والـقـصـص ومـزاعـم فـرانـسـوا مـيـتـران وغـيـرهـمـا، الأكـثـريّـة هـادنـت الاحـتـلال الـنـازي وتـسـكّـعـت في المقاهي إلى جانب جنود الاحتلال (لم يكن الجميع ببطولة خالد علوان). لكنّ الأكثريّة عادت وفرضت رأيها بالقوّة، وتعاونت مع قوى التحالف ضد النازيّة. في لبنان: هناك خبر غير سار بانتظار جماعة اللوبي الإسرائيلي. في عام 1982، استطاع 5% من اللبنانيّين قلب الدنيا رأساً على عقب لمنع السلام مع إسرائيل، فما بالك اليوم بـربـع الـسـكّـان (عـلـى الأقـل) وبـعـضـهـم متمرّس في هزيمة إسرائيل في الميدان؟ الخيبة بانتظاركم.

المفكرة

«بضاعة نامعة» و... مشوّقة

■ ابتداءً من 15 آذار (مارس) وحتى 4 نيسان (أبريل) 2023، تُعرض مسرحية «بضاعة نامعة» على خشبة «مسرح بيريت» في الجامعة اليسوعية في بيروت. المسرحية اجتماعية تقدّم مواقف إنسانية، لكنّها لا تخلو من العوامل التشويقية والكوميدية، إذ تروي قصّة تأثّر شخصيات ثلاث بحادثة حصلت معها حتى في فترة ما بعد وقوعها. «بضاعة نامعة» من تأليف وإنتاج الممثل والمنتج رالف معتوق الذي كانت مسرحيته الأخيرة «أوضة سعاد» قد حقّقت نجاحاً ملحوظاً العام الماضي، ومن إخراج مازن سعد الدين. تنضمّ إلى بطولة العمل إلى جانب معتوق، الممثلتان سمارة نهرا وفرح بيطار.

مسرحية «بضاعة نامعة»: من الأربعاء 15 آذار (مارس) الحالي حتى الثلاثاء 4 نيسان (أبريل) 2023 – الساعة الثامنة والنصف مساءً – مسرح «بيريت» في كلية العلوم الإنسانية في «جامعة القديس يوسف» (طريق الشام - بيروت) – للاستعلام: 01/611642

الفن الفلسطيني المعاصر تحت المجهر

■ في سياق استعراض بانوراما الفن الفلسطيني، تستقبل «دار النمر للفن والثقافة» نهار الجمعة 17 آذار (مارس) الخبير الفني وصاحب صالة «أجيال» صالح بركات والفنان ألفريد طرزي (الصورة) لمناقشة الموضوع، علماً أنّ الأخير سيناقش ويحلّل أيضاً أعماله الفنية المتعلّقة بفلسطين. تشمل أعمال طرزي الرسم والتصوير الفوتوغرافي والكولاج والنحت والتركيب، وتغوص في أفق تاريخ الحرب الأهلية اللبنانية المعقّد.

مناقشة «الفن في فلسطين»: الجمعة 17 آذار (مارس) الحالي – الساعة السادسة مساءً – «دار النمر للفن والثقافة» (كليمنصو - بيروت) – للاستعلام: 01/367093

تمارا قدّومي في «صالون بيروت»

■ تحطّ مغنية البوب الكويتية تمارا قدّومي (الصورة) مساء السبت 18 آذار (مارس) في «صالون بيروت» لتقديم حفلة موسيقية مميّزة. تستغلّ قدّومي الصوت واللحن والكلمات لمواجهة الطفلة الفضولية بداخلها والبحث عن الهوية من خلال طبقات صوتية متناسقة ومعبّرة. وتضفي الأجواء «البيروتية» على نوع الموسيقى الذي تقدّمه المغنية، طابع الرقيّ، ما ينتج مزيجاً استثنائياً وأمسية لا تفوَّت. علماً أنّه ينضمّ إلى جانب قدّومي (غناء – الصورة)، كلّ من أنطونيو الحاج (باص) وآلان أبي سليمان (غيتار) وأيمن زبداوي (درامز).

السبت 18 آذار (مارس) الحالي. الساعة التاسعة والنصف مساءً. «صالون بيروت» (شارع محمد عبد الباقي. الحمرا/ بيروت). للاستعلام: 03/133317

«في ذاكرة» أميمة الخليل وزياد الأحمدية

■ يفتتح كلّ من الفنانة أميمة الخليل (الصورة) والموسيقي زياد الأحمدية ليالي رمضان في صيدا القديمة، عبر أمسية غنائية في 26 آذار (مارس) المقبل. هكذا، وفي «تناغم جميل» كما تصفه الخليل، يحطّ الثنائي في متحف قصر دبانة لتقديم بعض من أبرز أعمال الفنانة، تحت عنوان «في ذاكرتي». علماً أنّهما كانا قدّما حفلة تحت العنوان نفسه في المتحف الوطني في بيروت في كانون الأوّل (ديسمبر) الماضي، حضره وزير الثقافة في حكومة تصريف الأعمال محمد وسام المرتضى.

تتولّى الخليل الغناء فيما يعزف الأحمدية على العود، وتباع البطاقات في «مكتبة زياد» (صيدا).

حفلة «في ذاكرتي» لأميمة الخليل وزياد الأحمدية: الأحد 26 آذار (مارس) 2023. الساعة العاشرة مساءً. متحف قصر دبانة (صيدا القديمة). للاستعلام: 03/574973

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

■ رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
■ مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

■ مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

■ المدير الفني
صلاح الموسى

■ المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
■ تلفاكس: 01759500 01759597
■ ص. ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

■ الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
■ التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 01/ 666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com